
أجاثا كريستي
جريمة بلا شهود



أجاثا كريستي
{1976 - 1890}

-الكاتبة التي ترجمت رواياتها إلى **103** لغات.

- بيع من كتبها أكثر من **900** مليون نسخة باللغة الإنجليزية وحدها.

- كاتبة روايات بوليسية، ولدت في إنجلترا، تتميز عن جميع الروائيين البوليسيين، مما نصَّبها ملكة عليهم جميعًا. تميَّزت أيضًا بأنّ أشخاص رواياتها أشخاص عاديّون، ولكنّهم تعرضوا في الرواية لظروف أزالت القناع الحضاري عن الوحوش القابعة في أعماق كل إنسان. كذلك لم تلجأ الكاتبة العظيمة إلى عنصر الجنس في رواياتها، على عكس ما اتبعه الآخرون. ولم تهدف إلى الإثارة، ولا تلجأ إليها. وروايتها تضمَّنت أيضًا أهدافًا إنسانية فحواها أنّ (الجريمة لا تفيد) وأنّ الخير هو المنتصر في النهاية.

جريمة بلا شهود
Poirot's Early Cases

تضمّ هذه المجموعة من القصص القصيرة مُعظم القضَايا التي تولّاها في تحقيقاته مفتش المباحث «هركيول بوارو» هذا المفتّش الذي ذَاع صيْته منذ نجاحه في حلِّ لُغز تلك الجريمة المعقّدة: «جريمة بلا شهود»

استعان «بوارو» بخبرة الشّرطي الكفء «جاب» صديقه القديم في «اسكتلانديارد»للمساهَمة في الكشف عن المجرم في هذه الجريمة.

هذه المجموعة من القصص وهي: «جريمة بلا شهود» - «سرّ الطّاهية المختفية»- «السّم القاتل» - «الفدْية» - «الميراث المشْؤوم» - «علبة الشُوكولاتة». سوف تستمتع- عزيزي القارئ بما تحتويه من حوارات بسيطة وجريئة بأسلوب يعبر عن مهارة «أجاثا كريستي» في تحريك شخصيات هذه القصص المتعة.

ثمن الكتاب

لبنان	5000 ل.ل.	قطر	10 ريالات
سوريا	150 ل.س.	عُمان	1.5 ريال
الأردن	2 دينار	مصر	10 جنيهات
السعودية	10 ريالات	المغرب	30 درهما
الكويت	1 دينار	ليبيا	3 دنانير
الإمارات	10 دراهم	تونس	4 دنانير
البحرين	1.5 دينار	العراق	4000 دينار

ISBN 995338322-7



جريمة بلا شهود

بونـاود الأسطه

يقدّم

الرواية المعرّبة

جريمة بلا شهود
(19)

تاليف الكاتبة والأديبة العالمية

أجاثا كريستي

تعريب الأديب

عمر عبد العزيز أمين

الناشر

دار ميوزيك للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش. م. م

الإدارة العامة والتوزيع

تليفون 666 212 9 961 00 فاكس 665 212 9 961 00

ص.ب 374 جونيه – لبنان

www.inter-press.org Email:info@inter-press.org

وكلاء التوزيع

المركز الدولي – دار البشير

تاليف

Agatha Christie

الاسم الأصلي للرواية

Poirot's Early Cases

(1974)

الغلاف بريشة الفنان

عبد العال

- 1 -
جريمة بلا شهود

قادت المصادفة البحتة صديقي "**هركيول بوارو**" – القائد السابق في الجيش البلجيكي – إلى إماطة اللثام عن جريمة "**ستايلز**"، وقد ذاع صيته منذ نجاحه في حل لغز تلك الجريمة المعقدة. واستقر رأيه منذ تلك اللحظة على أن يتفرغ للكشف عن أسرار الجرائم الغامضة..

حيث إنني أصبت في جبهة "**السوم**" بجراح تسببت في خروجي من الجيش. فقد استقر رأيي على مشاركة "**بوارو**" في المسكن الذي اتخذه في "**لندن**". وحيث إن صحبتي له أتاحت لي الوقوف على أسرار معظم القضايا التي تولاها، فقد اقترح عليّ بعضهم أن أسجل بعضها.. ورأيت أن أبدأ بالجريمة المشهورة التي عرفت باسم "جريمة الحفل الراقص". على الرغم من أن هذه القضية لا تكشف عن الموهبة الحقيقية لـ"**بوارو**". إلا أن السبب الذي دفعني إلى اختيارها، هو الملامح العاطفية التي اكتنفت القضية، ولأن شخصياتها كانت ذائعة الصيت، ولأن الصحافة في وقتها عُنيت بالقضية مما أكسبها شهرة خاصة. وأحسست أن من واجبي أن أنوه بالدور الذي لعبه "**بوارو**" للكشف عن أسرار تلك الجريمة..

كان يومًا رائعًا من أيام الربيع، وكنا جالسين في مسكن "**بوارو**"، وكان صديقي ضئيل الحجم برأسه ذي الشكل البيضاوي مشغولاً بتجربة صبغة

جديدة لشاربيه. بينما سقطت من يدي جريدة "**الديلي نيوز مونجر**" التي كنت أطالعها. واستغرقت في تفكيرعميق، وقال "**بوارو**" :

- فيم تفكر يا صديقي العزيز؟ أجبته قائلاً:

- أقول لك الحق.. كنت مشغولاً بالتفكير في جريمة الحفل التنكري الراقص.. جميع الصحف حافلة بأخبار الجريمة..

- حقًّا؟

- كلما أفاض الإنسان في القراءة أدرك مدى غموض الجريمة.. من الذي قتل الأمير "**كرونشو**"؟ وهل كان موت "**كوكو كورتيناي**" في نفس الليلة ليس سوى مصادفة؟ هل كان ليس سوى حادث، أم أنها تناولت متعمدة جرعة مضاعفة من الكوكايين؟

توقفت برهة عن الحديث ثم أردفت قائلاً:

- هذه هي الأسئلة التي كنت أوجهها إلى نفسي، ولكن خيب "**بوارو**" أملي ولم يبد حماساً للموضوع عندما قال:

- لا شك في أن هذه الصبغة الجديدة للشاربين ممتازة!

رمقني بطرف عينه ثم قال على عجل:

- تماما.. وماذا كانت إجاباتك عن تلك الأسئلة؟

قاطعتنا صاحبة البيت بدخولها معلنة عن وصول المفتش "**جاب**"، وكان المفتش في "**اسكتلانديارد**" صديقا قديما لنا. واستقبلناه بحفاوة.. وقال له "**بوارو**" :

– والآن يا صديقي الحميم "**جاب**".. ما سبب زيارتك؟ قال "**جاب**" وهو يومئ برأسه يحييني:

– حسن يا سيد "**بوارو**".. أنا أحقق في جريمة تدخل في دائرة اهتمامك. وقد جئت أعرض عليك المساهمة في الكشف عن المجرم.

كان من رأي "**بوارو**" أن "**جاب**" شرطي كفء، إلا أنه كان يفتقر إلى الخيال.. وقال "**جاب**":

– إنها جريمة الحفل التنكري الراقص..

– كان صديقي "**هاستنجز**" يحدثني في نفس الموضوع من لحظات.. واسترسل "**جاب**" قائلاً:

– حسن.. لاشك في أنك قرأت تفاصيل الحادث في الصحف يا سيد "**بوارو**"؟

– نعم.. ولكن الخيال الصحفي كثيراً ما يكون مضللاً.. أريد أن أسمع القصة منك.

استرخى "**جاب**" في جلسته وبدأ يروي القصة قائلاً:

– كما يعرف الجميع.. أقيم يوم الثلاثاء الماضي في قاعة "**كلوسوس**" الحفل التنكري الراقص الكبير، وهو الحفل الذي يحضره كل سكان "**لندن**" بما فيهم الأمير "**كرونشو**" الشاب وثلته.. قاطعه "**بوارو**" قائلاً:

– أريد أن أعرف بعض التفاصيل عن الأمير الشاب..

– يبلغ الأمير **"كرونشو"** الخامسة والعشرين من عمره..

غني. أعزب.. ويعرف الجميع أنه كان مولعا بعالم المسرح، وقد راجت إشاعات أنه خطب الآنسة **"كورتيناي"** الممثلة بمسرح **"ألباني"** التي اشتهرت بين أصدقائها باسم **"كوكو"**. وهي شابة فاتنة.

– حسن.. أرجو أن تستمر..

– كانت ثلة الأمير **"كرونشو"** تتألف من ستة أشخاص:

الأمير نفسه.. عمه النبيل **"بوستاك بلتين"**.. السيدة **"مالابي"** وهي أرملة أمريكية حسناء.. ممثل شاب يدعى **"كريس دافيدسون"** وزوجته.. وأخيراً وليس آخرًا الآنسة **"كوكو كورتيناي"**.. كان حضور الحفل الراقص بالملابس التنكرية. وكانت ثلة الأمير **"كرونشو"** ترتدي ملابس إحدى الفرق المسرحية الإيطالية القديمة.. لا أدري ما اسمها. تمتم **"بوارو"** بقوله:

– أعرف.. فرقة الكوميديا المرتجلة.

– على أية حال.. استوحى تصميم الملابس من مجموعة المقتنيات الخزفية التي يمتلكها **"بوستاك بلتين"**.. وكان الأمير **"كرونشو"** يرتدي زي **"هارليكان"**. ويرتدي **"بلتين"** زي **"بونشينيللو"**، بينما تتنكر السيدة **"مالابي"** في زي **"بونشينيللا"**، أما السيد **"دافيدسون"** وزوجته فقد كانا يتنكران في زي **"بييرو"** و**"بييريت"**، أما الآنسة **"كورتيناي"** فقد كانت ترتدي زي **"كولمبين"**.. حسن.. ظهر بوضوح منذ بدء السهرة وجود شيء

غير عادي، فقد كان الأمير "**كرونشو**" منحرف المزاج، متوتر الأعصاب.
وعندما التقى أفراد الثلة في الغرفة الصغيرة التي خصصها لهم صاحب الحفل لتناول العشاء لاحظ الجميع عزوف الآنسة "**كورتيناي**" عن الحديث، وكان من الواضح أن عينيها محمرتان من البكاء، وأن أعصابها على حافة الانهيار.. لم يكن الجو مريحا في أثناء العشاء، وعندما غادر الجميع الغرفة، التفتت نحو "**كريس دافيدسون**" وطلبت إليه أن يرافقها إلى المنزل؛ لأنها سئمت الحفل.. تردد الممثل الشاب قليلاً، ورمق الأمير "**كرونشو**" برهة قبل أن يعود معهما إلى داخل الغرفة الصغيرة.

عندما فشلت جهود "**كريس**" في التوفيق بينهما، صحب الآنسة "**كورتيناي**" في سيارة أجرة إلى مسكنها، وعلى الرغم من أنها كانت في أشد حالات الضيق، إلا أنها لم تصارح "**كريس**" بالسبب مكتفية بقولها:

– سوف أجعل "**كرونشو**" يندم على ذلك أشد الندم.

وهذه الإشارة الوحيدة التي تجعلنا نشك في أن وفاتها كانت قضاء وقدرا.. عندما تمكن "**دافيدسون**" من تهدئة ثائرتها بعض الشيء، كان الوقت متأخرًا لكي يعود إلى الحفل، ومن ثم توجه إلى مسكنه في "**تشلسيا**" حيث لحقت به زوجته بعد قليل، حاملة إليه أخبار الفاجعة التي وقعت بعد مغادرته القاعة..

يبدو أن أعصاب "**كرونشو**" كانت تزداد توترا مع مرور الوقت؛ لأنه تجنب

الجلوس مع أفراد ثلته، واختفى عن الأنظار معظم الوقت.. كانت الساعة تقترب من الواحدة والنصف صباحًا، واقترب موعد خلع الأقنعة.. عندما لاحظ الكابتن "**ديجبي**" – أحد أصدقاء "**كرونشو**"، وكان يعرف الزي التنكري الذي يرتديه الأمير الشاب – وقوف "**كرونشو**" بمعزل عن الناس في إحدى المقصورات وهو يستعرض القاعة بنظراته، وصاح به قائلاً:

– مرحبا "**كرونشو**".. اهبط إلينا، واندمج مع المجموعة.. لماذ تحدق من أعلى إلى ما حولك كالبومة الشاردة؟

أجابه "**كرونشو**" قائلاً:

– انتظرني برهة وإلا صعب عليّ رؤيتك وسط الزحام..

غادر الأمير "**كرونشو**" المقصورة، ووقف الكابتن "**ديجبي**" مع السيدة "**دافيدسون**" في انتظار "**كرونشو**"، ومرت الدقائق دون أن يظهر الأمير، وبدا القلق يستولي على "**ديجبي**" الذي قال:

– هل يتصور أننا سنظل في انتظاره طوال الليل؟

انضمت إليهما في تلك اللحظة السيدة "**مالابي**"، وشرحا لها الموقف، وقالت الأرملة الحسناء:

– لقد كان منحرف المزاج طوال السهرة.. دعونا نبحث عنه.

بدأ البحث على الفور دون نجاح، حتى اقترحت السيدة "**مالابي**" البحث في الغرفة الصغيرة التي تناولوا فيها العشاء، وروعوا عند دخولهم الحجرة بالمنظر البشع.. كان "**هارليكان**" ممددا على الأرض وقد اخترقت قلبه سكين

من أدوات المائدة.

توقف "**جاب**" عن الحديث، وأومأ "**بوارو**" برأسه قائلاً:

- جريمة محكمة! هكذا لم يترك القاتل أثراً، ولم تتبين دوافع ارتكاب الجريمة!!

استرسل المفتش يقول:

- حسن.. أنت تعرف القصة.. كانت المأساة مزدوجة.. ونشرت تفاصيل المأساة في الصحف في اليوم التالي.. بالإضافة إلى تقرير موجز عن العثور على الممثلة المشهورة "**كورتيناي**" ميتة في سريرها، وأن موتها نتج عن تناول جرعة كبيرة من الكوكايين.

والسؤال الآن: أهو حادث أم انتحار؟ عندما استدعيت وصيفتها لتدلي بأقوالها قالت: «إن الآنسة "**كورتيناي**" كانت مدمنة للكوكايين»، ومن ثم استبعدت فكرة الموت قضاءً وقدراً.. ولقد كان موتها من سوء الطالع؛ لأنه حرمنا من معرفة أسباب الخلاف الذي دبَّ بينها وبين الأمير الشاب في الليلة السابقة.. على الرغم من هذا لا نستطيع أن نستبعد احتمال الانتحار.. وبالمناسبة.. تم العثور على علبة منقوشة في ملابس القتيلة.. وكان منقوشا عليها اسم "**كوكو**"، وكانت العلبة ممتلئة حتى نصفها، وتعرفت الوصيفة العلبة مؤكدة أنها لسيدتها التي كانت تحملها معها أينما ذهبت؛ لأنها كانت تحتوي على المخدر الذي صارت أسيرة له.

- هل كان الأمير "**كرونشو**" نفسه من مدمني الكوكايين؟

– لا بالمرة..

أومأ "**بوارو**" برأسه مفكرا.. ثم قال:

– ولكن حيث إن العلبة كانت في حوزته، فهذا يعني أنه كان على علم بأن الآنسة "**كورتيناي**" تتناوله..

وقال "**جاب**" بشرود:

– لم تخطر هذه الفكرة في بالي!

ابتسمت بينما أردف "**جاب**" يقول:

– حسن.. هذه هي القضية.. ما رأيك الآن؟

– ألم تعثر على أي دليل لم تتضمنه التقارير؟

– آه! بلى.. عثرت على هذا..

أخرج المفتش من جيبه زرًّا من الصوف. كان عبارة عن كرة من الصوف مصنوعة من الحرير الأخضر تتدلى منه الخيوط المقطوعة، كما لو أنه انتزع من مكانه بعنف.. وقال المفتش:

– عثرنا عليه في يد القتيلة التي كانت تطبق عليه بإحكام..

أعاد "**بوارو**" الزر إلى المفتش دون تعليق وهو يسأله:

– هل كان للأمير "**كرونشو**" أعداء؟

– لا نعرف له أعداء أبدًا.. فقد كان شابا محبوبا.

– من الذي يستفيد من موته؟

– عمه.. النبيل "**بوستاك بلتين**".. هو الذي يرث اللقب والممتلكات،

توجد نقطة أو نقطتان تثيران حوله الشكوك.. فقد أعلن البعض سماعهم جدلا عنيفا ثار بينهما في غرفة الطعام..

- وماذا يقول السيد "**بلتين**" عن الحادث؟

- يقول أحد الخدم: «إن السيد "**بلتين**" كان مخمورا.. وكانت الساعة تقترب من الواحدة والنصف صباحا».. وهكذا ترى أن الموعد كان قريبا من ذلك الذي حدده الكابتن "**ديجبي**". لم تنقض أكثر من عشر دقائق بين حديث الكابتن إليه، وبين العثور على جثة الأمير.

- على أية حال.. أعتقد أن السيد "**بلتين**" كان متنكرًا في زي "**بونشينيللو**"، كان يضع حدبة وكشكشة على ظهر الزي.

قال "**جاب**" في ضيق:

- لا أعرف تفاصيل الزي الذي كان يرتديه.. ولا أدري سبب تفكيرك في هذه التفاصيل.

قال "**بوارو**" ساخرًا:

- ألا تدري حقًّا؟ ألم تكن في تلك الغرفة الصغيرة ستارة؟

- بلى.. ولكن...

- ويوجد خلفها مكان يكفي لإخفاء رجل؟

- آه! نعم.. ولكن كيف عرفت وأنت لم تعاين المكان؟

- لقد تخيلت وجود الستارة؛ لأن المأساة بدونها تصبح غير معقولة، ويجب أن يستخدم الإنسان خياله.. ولكنها خبرتي.. ألم يرسلوا في طلب

طبيب؟

– بالتأكيد.. استدعوا طبيبا بسرعة ولكن الموت كان قد وقع في الحال.

– ألم يقرر الطبيب ملاحظة أعراض غريبة؟

فغر المفتش فمه دهشا وهو يقول:

– بلى يا سيد "بوارو".. لا أدري ما تهدف إليه، ولكن الطبيب ذكر أنه لاحظ توترا وتصلبا في الأطراف، ولم يستطع أن يقدم تعليلاً لذلك.

وصاح "بوارو" بسرور:

– آها! ها! يا إلهي! هذا أمر يبعث على التفكير.. أليس كذلك؟

كنت على ثقة بأن المفتش لم يفكر في ذلك الأمر؛ لأنه قال:

– إذا كنت تفكر في السم.. فمن الذي يسمم شخصًا ثم يطعنه بسكين في القلب؟

قال "بوارو" بهدوء:

– يكون ذلك غباء ولا شك..

– إذا كنت تريد الآن أن تعاين الحجرة التي اكتشفنا فيها الجثة..

فقاطعه "بوارو" بقوله:

– لا داعي لذلك بالمرة.. لقد أخبرتني بالشيء الوحيد الذي يثير اهتمامي.. وجهة نظر الأمير "كرونشو" بالنسبة إلى مدمني المخدرات.

– إذن فأنت لا تحتاج إلى معاينة شيء؟

– شيء واحد فقط.

– وما هو؟

– مجموعة النماذج الخزفية التي صممت الملابس على نمطها..

فغر "جاب" فمه دهشا ثم قال:

– أنت إنسان غريب! تستطيع أن تذهب معي الآن إلى ميدان "بيركلي" إن شئت.. فلا أظن أن السيد – أو الأمير الآن – يعترض..

لم يكن الأمير "كرونشو" في مسكنه الجديد، ولكن الخادم قادنا بناء على طلب المفتش إلى الغرفة التي تضم مقتنيات الأمير الخزفية، وتطلع المفتش حوله في حيرة قائلاً:

– لا أدري كيف تستطيع الاهتداء إلى المجموعة التي تبحث عنها وسط هذا الزحام؟!

لكن "بوارو" كان قد وضع مقعدا بالفعل تحت أحد الرفوف، وارتقاه ليفحص عن قرب مجموعة تضم ستة تماثيل من الخزف، وقال:

– هذه هي فرقة الكوميديا الإيطالية القديمة.. ثلاثة أزواج.. "هارليكان" و"كولمبين".. "بييرو" و"بييريت".. في زيه اللامع من الأبيض والأخضر.. و"بونشينيللو" و"بونشينيللا" في الزي الموف والأصفر.. كم هو رائع زي "بونشينيللو" بحدبته وقبعته العريضة!

نعم.. هذا ما فكرت فيه..

أعاد التماثيل إلى مكانها بعناية ثم قفز إلى الأرض، وبدا الامتعاض على وجه "جاب"؛ لأن "بوارو" لم يقل شيئًا. ووصل رب البيت قبل انصرافنا.

وقام "جاب" بواجبات التعارف..

كان الأمير "كرونشو" الجديد في حوالي الخمسين من عمره.. وسيما، هادئ الطباع، مشرق الوجه، يبدو عليه التصنع.. لم أشعر بالارتياح نحوه منذ النظرة الأولى، حيّانا بشيء من العظمة قائلاً إنه يقدر كفاءة "بوارو"، معلنا أنه يضع نفسه في خدمتنا، وقال "بوارو":

– إن رجال الشرطة يفعلون كل ما في وسعهم..

– ولكنني أخشى أن أقول إن مأساة مصرع ابن أخي تبدو لغزا غير قابل للحل..

قال "بوارو" وهو يتفرس في وجهه مليًّا:

– هل سمعت عن وجود أعداء لابن أخيك؟

– لا ألبتة.. أنا واثق بذلك.. إذا كانت لديك أسئلة فأنا على استعداد.

– سؤال واحد فقط.. الملابس.. هل صممت على نفس النمط الذي تعرضه التماثيل؟

– بكل تفاصيلها..

– شكرا لك يا سيدي الأمير.. هذا كل ما أردت التأكد منه .. أتمنى لك يوما طيبا.

قال "جاب" بقلق عندما غادرنا المسكن:

– ما الخطوة التالية؟ يجب أن أعود الآن إلى مقر "اسكتلانديارد".

– حسن.. لن أستبقيك.. لديّ مسألة أخرى أريد أن أتحقق منها وبعد

ذلك..

– نعم..

– انتهت القضية!

– ماذا تقول؟ هل تعني أنك عرفت القاتل؟

– تماما..

– من هو؟ "بوستاك بلتين"؟

– آه يا صديقي العزيز! أنت تعرف نقطة ضعفي، إنني أحب أن تبقى كل الخيوط بين يدي حتى آخر لحظة..

سوف أكشف كل شيء في اللحظة المناسبة.. سوف أنسب كل الفضل إليك على شرط واحد.. أن تسمح بأن يكون الحل على طريقتي الخاصة.

قال "جاب" وهو يزدرد لعابه:

– هذا عدل.. إذا كان الحل سوف يجيء!

انصرف "جاب"، بينما استوقف "بوارو" سيارة أجرة، وطلب إلى السائق التوجه إلى "تشلسيا".. – وسألته: ما رأيك في الأمير "كرونشو" الجديد؟

– أريد أن أسمع رأي صديقي "هاستنجز" أولا.

– إنني لا أشعر بالميل نحوه غريزيًا.

– هل تتصوره العم الشرير الذي تقرأ عنه في الروايات؟

– ألا تراه أنت كذلك؟

– أنا؟ أنا أراه إنسانا ودودا نحونا.

– لأن لديه دوافعه!

هز "**بوارو**" رأسه بأسى ولم يقل شيئًا..

عندما وصلنا إلى مسكن السيد "**كريس دافيدسون**"، كان متغيبا عن البيت، واستقبلتنا زوجته.. وهي سيدة نحيفة أميل إلى القصر، هشة فيما عدا البريق الذي يتوهج في عينيها.. شرح لها "**بوارو**" أسباب الزيارة.

قالت السيدة "**دافيدسون**":

– مسكين "**كرونشو**".. وكذلك التعيسة "**كوكو**"! كانا صديقين حميمين، وحزنا أشد الحزن لموتهما.. هل تريد أن توجه إليّ المزيد من الأسئلة لتعيد إلى ذهني المأساة من جديد؟

– صدقيني يا سيدتي .. إنني أقدر مشاعرك.. لقد زودني المفتش "**جاب**" بكل التفاصيل. كل ما أريده أن أرى الزي الذي كنت ترتدينه في الحفل.

فوجئت السيدة بالطلب، واسترسل "**بوارو**" قائلاً:

– لعلك تدركين يا سيدتي أنني أسير على الأسلوب المتبع في بلادي.. وهو إعادة بناء الجريمة، ومن المحتمل أن أجري عرضا تمثيليًا للأحداث، ومن ثم يكون للملابس أهمية بالغة في هذا الأسلوب.

بدت مظاهر الشك على وجهها وهي تقول:

– لقد سمعت عن فكرة تمثيل الجريمة.. ولكنني لم أكن أعرف أنك تعنى بمثل هذه التفاصيل.. سوف أحضر لك الزي..

غادرت الغرفة ثم عادت بعد قليل تحمل الثوب الحريري المصنوع من اللونين

الأبيض والأخضر. أخذ "**بوارو**" الثوب ليفحصه عن كثب، ثم أعاده إليها قائلاً:

– شكرا لك يا سيدتي.. أرى أن سوء الحظ تسبب في فقدك أحد الأزرار الخضراء.. الزر الموضوع على الكتف.

– نعم.. تمزق في أثناء الرقص وسلمته إلى "**كرونشو**" ليحتفظ به من أجلي.

– هل حدث ذلك بعد العشاء؟

– نعم..

– ربما حدث ذلك قبل وقوع المأساة بوقت قليل؟

بدا الذعر في عينيها وهي تجيب بسرعة قائلة:

– أوه! كلا.. بل حدث قبل المأساة بوقت طويل.. بعد العشاء مباشرة.

– حسن.. لن أزعجك أكثر من هذا.. طاب يومك يا سيدتي.

قلت له عند مغادرتنا المبنى:

–حسن.. هذا يفسر سر الزر الأخضر.

– هل رأيتني وأنا أفحص الثوب يا "**هاستنجز**"؟

– نعم.

– لم يتمزق الزر كما قالت السيدة "**دافيدسون**".. لقد انتزع انتزاعا بواسطة المقص؛ لأن الخيوط تحته مستوية.

وصحت بدهشة قائلاً:

– يا إلهي! هذا يزيد الأمور تعقيداً!

– على العكس.. إنه يوضح الأمور بسهولة.

– "بوارو" سوف أضطر إلى قتلك ذات يوم.. أنت ترى الأمور بوضوح يثير الأعصاب.

– ألا تبدو الأمور واضحة عندما أشرحها؟

– بلى. وهذا هو ما يثير أعصابي؛ لأنني أشعر وقتها أنه كان في مقدوري أن أتوصل إلى الحل.

– تستطيع بلا شك لو أنك حاولت.. لو أنك عرفت كيف ترتب أفكارك؛ أو أن تتبع أسلوباً منطقياً.

حاولت أن أتخلص من الجدل وقلت:

– ما الخطوة التالية؟ هل سوف تعيد تمثيل الجريمة؟

– ربما لم يكن الأمر يحتاج إلى ذلك، ولكنني أقترح إضافة شخصية "هارليكان"!

تحدد يوم الثلاثاء التالي لتقديم العرض الغامض. وقدأثارتني الترتيبات الغريبة.. أقيمت ستارة بيضاء في جانب من الغرفة. وغطيت حوافها من الجانبين بستائر ثقيلة. ثم جاء رجل يحمل بعض معدات الإضاءة، ثم مجموعة من الممثلين المحترفين الذين اختفوا داخل مخدع "بوارو" الذي أعد بصفة مؤقتة كغرفة للملابس..

وصل المفتش "جاب" قبيل الثانية بقليل، ولم يكن مبتهجا بحال من

الأحوال، وكان من الواضح أنه غير راضٍ عن الأسلوب الذي يتبعه "**بوارو**"، وقال لي المفتش:

– لقد وعدته أن أترك له حرية اتخاذ الحل على طريقته الخاصة.. آه! لقد وفد الجميع..

دخل الأمير أولا وهو يتأبط ذراع السيدة "**مالابي**" التي رأيتها للمرة الأولى، وكانت سيدة حسناء، سوداء الشعر، تبدو عليها العصبية، ثم دخل السيد والسيدة "**دافيدسون**".. وكانت تلك المرة الأولى التي أرى فيها "**كريس دافي سون**" أيضا، كان رجلاً وسيما، طويل القامة، تبدو عليه ملامح الممثلين بوضوح.

كان "**بوارو**" قد أعد مقاعد للجلوس في مواجهة الشاشة التي أضيئت بنور قوي. أطفأ "**بوارو**" أنوار الحجرة فيما عدا الشاشة المضاءة. ودوى صوت "**بوارو**" قائلاً:

– سيداتي وسادتي.. أنا مدين لكم ببعض الشرح. سوف تظهر أمامكم على الشاشة شخصيات على التوالي.. كلها شخصيات مألوفة لديكم.. "**بييرو**" و"**بييريت**".. و"**بونشينيللو**" المهرج.. والفاتنة "**بونشينيللا**".. الحسناء "**كولمبين**" التي تسير راقصة بخفة.. و"**هارليكان**" الشبح الذي لا تراه العين! بدا العرض بعد تلك المقدمة.. كانت الشخصية التي يعلن "**بوارو**" عنها تظهر أمام الشاشة برهة ثم تختفي.

وعندما انتهى العرض كانت أعصاب الجميع متوترة، وخُيِّل إليَّ أن الهدف

الذي يسعى إليه "بوارو" لم يتحقق، إذ كان يتوقع انهيار القاتل خلال العرض، إلا أن "بوارو" خطا إلى الأمام مبتهج الأسارير. ثم قال:

– والآن.. هل تستطيعون أيها السيدات والسادة أن تخبروني كل على حدة بما شاهدتموه الآن؟ هل تتفضل يا سيدي الأمير؟

بدا الارتباك على الأمير وهو يقول:

– أخشى أن أقول إنني لم أفهم تماما..

– تحدث باختصار عن المشهد الذي رأيته منذ قليل.

– أ.. أنا شاهدت ستة أشخاص يمرون بالتتابع أمام الشاشة مرتدين نفس الأزياء التي كان يرتديها أفراد الفرقة الإيطالية القديمة في الكوميديا المرتجلة.. أو بمعنى آخر الشخصيات التي كنا نتنكر في ملابسها ليلة الحفل الراقص..

قاطعه "بوارو" قائلاً:

– دعك من شخصيات الحفل.. يكفيني ما ذكرته في بداية حديثك.. سيدتي: هل توافقين على ما قاله الأمير "كرونشو"؟

كان الحديث موجها إلى السيدة "مالابي" التي قالت:

– أ.. أنا.. إنني متفقة معه في الرأي.

– توافقين على أنك رأيت ست شخصيات تمثل في الكوميديا الإيطالية؟

– نعم.. بالتأكيد..

– وأنت يا سيد "دافيدسون"؟

– نعم.

– والسيدة؟

– نعم.

– "**هاستنجز**"، "**جاب**".. كلكم متفقون على هذا الرأي؟

أخذ "**بوارو**" يتلفت حوله شاحب الوجه، وعيناه تشعان ببريق كعيون القطط، ثم قال:

– ومع هذا فكلكم مخطئون! لقد خدعتكم أبصاركم كما خدعتكم ليلة الحفل. أن ترى الأشياء بعينيك كما يقولون لا يعني الحقيقة دائما.. يجب أن يرى الإنسان بعقله.. ينبغي أن يستخدم الإنسان بصيرته.. والآن أود أن تعرفوا أنكم لم تشاهدوا ست شخصيات، وإنما رأيتم خمسًا فقط! أضيئت أنوار الغرفة من جديد.. وظهرت أمام الشاشة شخصية "**بييرو**"، وصاح "**بوارو**" قائلاً:

– من هذا؟ هل هو "**بييرو**"؟

صاح الجميع في نفس واحد: نعم.

– انظروا جيدا..

تجرد الرجل الذي يمثل شخصية "**بييرو**" بسرعة من عباءة "**بييرو**" وظهر تحت الأضواء الساطعة ثوب "**هارليكان**" فانطلقت في نفس اللحظة صيحة من "**كريس دافيدسون**" الذي قال بغيظ:

– عليك اللعنة! كيف استطعت أن تخمن؟

أسرع المفتش "**جاب**" نحو "**كريس**" ووضع القيد في يديه. بعد ربع ساعة

بدأ عشاء عمل ظهر فيه "بوارو" مبتهج الأسارير. مبديا استعداده للإجابة عن أي سؤال، وقال:

- كان الأمر في غاية السهولة.. كانت ظروف العثور على الزر الأخضر تؤكد أنه انتزع من ثوب القاتل.. وقد استبعدت فكرة أن تكون "**بيبريت**" هي القاتل؛ لوهنها وعدم قدرتها على استخدام السكين، ومن ثم ركزت على "**بيبرو**".. إلا أن "**بيبرو**" غادر القاعة قبل ساعتين من ارتكاب الجريمة، وفكرت في أنه: إما أن يكون قد عاد في وقت لاحق ليقتل "**كرونشو**"، أو أنه قتله قبل انصرافه! هل كان ذلك مستحيلا؟ من الذي شاهد "**كرونشو**" بعد العشاء؟ لم يره سوى السيدة "**دافيدسون**" التي شككت في أقوالها وهي تبرر أسباب فقد الزر المنزوع من ثوبها.. لقد قطعته بالمقص، لكي تثبته مكان الزر المنزوع من ثوب زوجها.. نعود إلى "**هارليكان**" الذي شُوهد في المقصورة قبيل الواحدة والنصف صباحا.. لقد انتحل آخر شخصيته. فكرت في لحظة سابقة أن السيد "**بلتين**" قد يكون القاتل، ولكنني استبعدت الفكرة؛ لأن الزي الذي يرتديه لا يمكنه من تمثيل الدورين.. دوري "**بونشينيللا**" و"**هارليكان**"... بينما نجد من الناحية الأخرى "**دافيدسون**" الشاب الذي يماثل في جسمه القتيل. فضلاً عن أنه ممثل محترف. فقد كان الأمر سهلا بالنسبة إليه. إلا أن شيئا واحدا أزعجني. لم يكن يصعب على أي طبيب اكتشاف الفرق بين رجل مات منذ ساعتين. وآخر مات منذ عشر دقائق. لم يسأل متى لقي الرجل مصرعه، وإنما قيل له على العكس إن الرجل

كان على قيد الحياة منذ عشر دقائق. لهذا اكتفى بقوله إنه لاحظ توترا وتصلبا في الأطراف لا يجد له تعليلا. كانت نظرتي تسير سيرا حسنا. قتل "**دافيدسون**" الأمير "**كرونشو**" بعد العشاء مباشرة عندما صحبه إلى العشاء. ثم خرج مع الآنسة "**كورتيناي**" وتركها أمام باب مسكنها بدلاً من أن يدخل معها ويحاول تهدئة ثائرتها كما أكد في أقواله، ثم عاد على وجه السرعة إلى قاعة الحفل ولكن في شخصية "**هارليكان**" .. ولبس زي "**بييرو**" وهو تغيير سهل، إذ يكفي فيه أن يخلع العباءة الخارجية. مال عم القتيل بجسمه قليلاً إلى الأمام وهو يقول باستغراب:

– إذا كان الأمر كذلك.. فلابد أنه جاء إلى الحفل مستعداً لارتكاب الجريمة، ما الدافع إلى القتل؟

– آه! هذا يقودنا إلى المأساة الثانية – مأساة الآنسة "**كورتيناي**"، ماتت الآنسة "**كورتيناي**" من التسمم بالكوكايين، ولكن المسحوق الذي تملكه كان في العلبة التي عثر عليها في جيب القتيل، من أين حصلت إذن على الجرعة التي تسببت في موتها؟ كان هناك شخص واحد يستطيع أن يزودها بالمخدر "**دافيدسون**" وهذا يفسر لنا كل شيء.. كانت صديقة حميمة للسيد والسيدة "**دافيدسون**" وكان هذا سبب طلبها من "**دافيدسون**" أن يصحبها إلى مسكنها.. اكتشف الأمير "**كرونشو**" أنها مدمنة للكوكايين. ونظرا لأنه يكره المخدرات ويزدري مدمنيها، فقد ساورته الشكوك في أن "**دافيدسون**" هو الذي يبيعها المخدر.. أنكر "**دافيدسون**"، هذه الواقعة وأصر

الأمير على انتزاع اعتراف من الممثلة التعسة، استعدادا إلى أن يغفر لها، ولكنه لم يكن ليستطيع بحال أن يرحم الشخص الذي يتجر في المخدرات.. أصبح "**دافيدسون**" يواجه الدمار، ومن ثم عقد عزمه وهو ذاهب إلى الحفل على إسكات الأمير مهما يكن الثمن..

– هل موت "**كوكو**" إذن ليس سوى حادث؟

– إنني أشك في هذا.. وأرجح أنه كان بتدبير ذكي من "**دافيدسون**".. كانت غاضبة أشد الغضب من "**كرونشو**"؛ أولاً بسبب تقريعه لها، وثانيًا؛ لأنه أخذ منها علبة الكوكايين. وقد زودها "**دافيدسون**" بجرعة أخرى، وربما يكون قد اقترح عليها إغاظة الأمير بمضاعفة الكمية التي تتناولها..

وقلت له:

سؤال أخير.. ماذا بشأن الفراغ خلف الستار؟ كيف عرفت بأمره؟

– ذلك أمر في غاية السهولة يا صديقي العزيز.. كان الخدم يدخلون ويخرجون من الحجرة بصورة مستمرة لهذا لم يكن في استطاعة "**دافيدسون**" أن يترك الجثة في الحجرة معرضة للأنظار. ومن ثم كان من الواجب تدبير مكان لإخفائها.. وقد خمنت فكرة الستارة والفراغ من خلفها.. سحب "**دافيدسون**" الجثة وأخفاها وراء الستارة.

ثم عاد بعد ذلك ليلفت الأنظار وهو واقف في المقصورة.

ورجع بعد ذلك إلى الغرفة. وسحب الجثة إلى المكان الذي تم اكتشافه بعد

ذلك، بينما غادر المكان دون أن يراه أحد.. إنه مجرم ذكي.

قرأت في عيني "**بوارو**" – وهو ينطق تلك الكلمات – أنه يريد أن يضيف إلى ذلك قوله: ولكنه ليس أذكى من "**هركيول بوارو**".

- 2 -

سر الطاهية المختفية

في الوقت الذي كنت أقيم مع صديقي "**هركيول بوارو**" في مسكنه، كان من عادتي أن أتلو عليه بصوت مرتفع عناوين الصحيفة الصباحية: "**الديلي بلير**".

وكانت "**الديلي بلير**" من الصحف التي تعنى بنشر الأنباء المثيرة. وتجعل من الحبة قبة.. كانت العناوين في ذلك اليوم تتضمن:

اختفاء أحد موظفي البنك ومعه سندات قيمتها خمسون ألف جنيه.. زوج ينتحر بوضع رأسه داخل فرن مشتعل...

حياة عائلية بائسة.. اختفاء كاتبة على الآلة الكاتبة.. حسناء في الواحدة والعشرين من عمرها.. إلى أين ذهبت "**أدنا فيلد**"؟ أمامك العديد من القضايا.. ماذا تختار يا "**بوارو**"؟

اختفاء أحد موظفي البنوك.. جريمة انتحار غامضة.. اختفاء كاتبة.. أيها تثير انتباهك؟

ظل صديقي على هدوئه وهو يهز رأسه قائلاً:

– لا تثير واحدة منها فضولي يا صديقي.. أريد أن أستسلم اليوم للراحة.. ولدي بعض المشاكل المنزلية التي تحتاج إلى عنايتي.

– مثل ماذا؟

– ثوان يا "**هاستنجز**".. لديّ حلة فيها بقعة من شاربيَّ تحتاج إلى التنظيف، كما يوجد المعطف الشتوي الذي يحتاج إلى وضعه في المسحوق.. كما أعتقد أن الوقت قد حان لكي أهذب شاربي، ثم بعد ذلك عليّ أن أصبغهما. قلت له وأنا أتجه نحو النافذة:

– أشك في أنك سوف تنفذ هذا البرنامج الشاق.. هذا هو جرس الباب.. جاءك أحد العملاء..

– ما لم تكن القضية ذات أهمية قومية فلن أتولاها..

كانت القادمة سيدة بدينة، حمراء الوجه، تلهث من المجهود الذي بذلته في ارتقاء السلم بسرعة، قالت وهي ترتمي متهالكة عل أحد المقاعد:

– هل أنت السيد "بوارو"؟

– نعم يا سيدتي.. أنا "**هركيول بوارو**".

– إنك لا تشبه بحال الصورة التي أتخيلها لك.. هل دفعت إلى الصحيفة أجراً حتى تنشر ما قيل عنك من أنك مخبر داهية؟

قال "بوارو" باستياء:

– سيدتي!

– أنا آسفة.. لكنك تعرف ما ينشر في الصحف اليوم.. ولكني لم أقصد إهانتك.. سوف أخبرك بما أطلبه منك. أريد أن تبحث عن طاهيتي.

حملق "بوارو" إلى وجهها بأنفة، ولأول مرة يخونه لسانه السليط. واسترسلت السيدة تقول:

– إنهم يضعون في رؤوس الخدم أفكارا شريرة هذه الأيام. يغرونهم بالتحول إلى الطباعة على الآلة الكاتبة أو غيرها.. أريد أن أعرف الأسباب التي تدفع الخدم إلى الشكوى.. إنهم يحصلون على يوم للراحة في الأسبوع، ويرتاحون بعد ظهر السبت، ويأكلون من نفس الطعام الذي نأكله، ونحن لا نستخدم السمن الصناعي. لا شيء سوى السمن الطبيعي.

سكتت السيدة برهة لتلتقط أنفاسها، وقال "بوارو":

– لقد أخطأت بقدومك إليّ يا سيدتي.. إنني لا أتولى قضايا البحث عن الخدم المختفين.. أنا مخبر خاص.

– أعرف هذا يا سيدي.. وأنا أطلب إليك البحث عن طاهيتي التي اختفت يوم الأربعاء الماضي دون أن تترك كلمة واحدة.

– آسف يا سيدتي.. أنا لا أتولى مثل هذه القضايا..

صاحت السيدة قائلة بانفعال:

– أنت تأنف من مثل هذه القضية أيها المخبر العظيم؟ أتريد أن تكتفي بقضايا الأسرار الحكومية وسرقات جواهر النبلاء؟! دعني أقل لك إن الخادمة بالنسبة إليّ لا تقل أهمية عن التاج الملكي.. لا تستطيع جميع السيدات أن

يركبن السيارات الفاخرة ويرتدين اللآلئ والألماسات . الطاهية الجيدة كنز ثمين، إذا فقدتها فقدت الجواهر واللآلئ.

انفجر "بوارو" ضاحكا في النهاية ثم عاد إلى مقعده قائلاً:

– الحق معك يا سيدتي.. كنت مخطئا.. إن تعبيراتك تدل على الذكاء.. سوف تكون هذه القضية شيئًا جديداً بالنسبة إليّ.. لم يسبق لي قط أن طاردت الخدم الهاربين.. كنت تقولين إن جوهرتك – أعني الطاهية – غادرت البيت يوم الأربعاء ولم تعد.. تعنين أمس الأول؟

– نعم.. كان ذلك يوم راحتها..

– أليس من المحتمل أن تكون قد أصيبت في حادث؟ هل اتصلت بالمستشفيات؟

– هذا ما كنت أفكر فيه بالأمس.. غير أنها أرسلت صباح اليوم تطلب صندوقها، ولو أنني كنت موجودة في البيت لما سمحت بتسليم الصندوق.. ولكنني لسوء الحظ كنت قد ذهبت إلى القصاب..

– هل تستطيعين أن تصفي لي الطاهية؟

– إنها في منتصف العمر، بدينة، شعرها الأسود بدأ الشيب يغزوه، شكلها يبعث على الاحترام.. أمضت في عملها السابق عشر سنوات.. اسمها "إليزا دان".

– ألم يحدث أي خلاف بينكما حول إجازتها يوم الأربعاء؟

– لم يحدث بيننا أي خلاف قط.. وهذا وجه الغرابة في الأمر.

– كم يبلغ عدد الخدم لديك يا سيدتي؟

– اثنتان.. "آني" الوصيفة وهي شابة بالغة اللطف، عيبها الوحيد النسيان، ومداومة التفكير في الشبان، ولكنها خادمة ممتازة إذا التفتت إلى عملها.

– هل كانت العلاقة طيبة بينها وبين الطاهية؟

– كانتا تختلفان حول بعض المسائل، ولكن العلاقة بينهما كانت طيبة.

– ألا تستطيع الوصيفة أن تلقي بعض الضوء على أسباب اختفاء الطاهية؟

– أنت تعرف طباع الخدم.. إنهم لا يفشون أسرارهم..

– ما عنوانك يا سيدتي؟

– « "**كلابهام**" 88 شارع الأمير "**ألبرت**" »..

– حسن يا سيدتي.. توقعي زيارة مني في خلال هذا اليوم..

انصرفت السيدة "**تود**".. ونظر إليّ "**بوارو**" باكتئاب قائلاً:

– هذا نوع جديد علينا من القضايا يا "**هاستنجز**".. اختفاء طاهية "**كلابهام**"! أرجو ألا يسمع صديقك المفتش "**جاب**" شيئًا عن هذا الموضوع!

انصرف "**بوارو**" إلى إحماء المكواة حتى يزيل بقعة الدهن من حلته الرمادية مستخدما قطعة من الورق النشاف. وقرر آسفًا تأجيل تهذيب شاربيه إلى يوم آخر، ثم توجهنا إلى "**كلابهام**".

دققنا جرس باب المسكن رقم 88 بشارع الأمير "**ألبرت**"، فتحت لنا الباب خادمة أنيقة ذات وجه صبوح، وخرجت السيدة "**تود**" إلى الصالة لتحيينا قائلة:

– لا تذهبي يا "آني" .. هذا السيد مخبر خاص ويريد أن يوجه إليك بعض الأسئلة.

عبر وجه "آني" عن صراع بين الفزع والإثارة، وقال "بوارو" وهو ينحني انحناءة قصيرة:

– شكرًا لك يا سيدتي.. أريد أن أستجوب خادمتك الآن.. وأرغب في أن نكون على انفراد.

اقتادتنا السيدة "تود" إلى غرفة صغيرة ثم غادرت الحجرة باستياء.. وبدأ "بوارو" حديثه قائلاً:

– والآن يا آنسة "آني" .. سوف يكون لما تقولينه أهمية كبرى. فأنت وحدك التي تستطيعين إلقاء الضوء على هذه القضية.. إنني لا أستطيع أن أفعل شيئًا دون مساعدتك.

اختفى الفزع من وجه الفتاة وقالت:

– سوف أخبرك بكل ما أعرفه يا سيدي.

– أولا!.. ما فكرتك الخاصة عن اختفاء الطاهية؟ أنت فتاة ذات ذكاء لماح.. هذا يتضح من أول نظرة.. كيف تفسرين اختفاء الطاهية؟

انطلق لسان الفتاة أمام هذا التشجيع وقالت على الفور:

– إنهم تجار الرقيق الأبيض يا سيدي.. كانت الطاهية تحذرني منهم على الدوام.. لقد وقعت في النهاية بين أيديهم.. أنا واثقة بذلك.. من يدري لعلهم أرسلوها إلى "تركيا" أو إلى إحدى بلاد الشرق الأوسط.. فقد سمعت

أنهم هنالك يميلون إلى السيدات البدينات.

– إذا افترضنا أن هذا ما حدث.. هل كانت ترسل في طلب صندوقها؟

– حسن، لا أدري يا سيدي.. لا شك في أنها تريد حاجاتها حتى لو كانت في بلاد أجنبية.

– من الذي جاء يطالب بالصندوق.. رجل؟

– كان "كارتر باترسون" يا سيدي.

– هل حزمت لها الصندوق؟

– لا يا سيدي.. كانت أشياؤها معدة داخل الصندوق، والصندوق مربوط بالحبال.

– آه.. هذا أمر مثير! هذا يعني أنها كانت مصرة عند مغادرتها البيت يوم الأربعاء على عدم العودة.. ألا توافقينني على ذلك؟

ترددت الخادمة برهة قبل أن تقول:

– بلى يا سيدي.. لم أفكر في ذلك من قبل.. ولكن لا يزال احتمال وقوعها بين أيدي تجار الرقيق الأبيض قائما.. أليس كذلك يا سيدي؟

– بلى، بلا شك! هل كنتما تشتركان في غرفة واحدة؟

– لا يا سيدي.. كانت لكل منا حجرتها الخاصة.

– هل كانت غير راضية عن عملها الحالي؟ هل كنتما تشعران بالسعادة هنا؟

– لم تتحدث "إليزا" قط عن رغبتها في ترك المكان، فالمكان مريح في

الواقع. ترددت الخادمة برهة، وقال "بوارو" مشجعا:

– تحدثي بحرية.. لن أخبر سيدتك.

– أ.. حسن.. السيدة متشككة بعض الشيء.. إلا أن الطعام طيب ووفير.. نتناول عشاء ساخنا ويسمح لنا بالقدر الذي نحتاج إليه من السمن.. على أية حال لو فكرت "إليزا" في التغيير لما تصرفت بهذه الطريقة..

– حسن.. لا تكف السيدة عن معاينة الأركان بحثا عن الغبار.. وهناك الزائر الدائم الذي يتردد على البيت.. ولكن هذا لا يحدث إلا في الفطور والعشاء.. والسيد والسيدة يتغيبان عن المنزل طوال اليوم.

– هل تحبين سيدك؟

– لا غبار عليه.. هو رجل شديد الهدوء وإن كان سليط اللسان بعض الشيء.

– ألا تذكرين آخر كلمة قالتها "إليزا" قبل انصرافها؟

– بلى، أذكر.. قالت إذا كان هناك بعض الخوخ فسوف نتناوله في العشاء مع قطعة من اللحم والبطاطس المحمرة.. كانت مولعة بالخوخ.. وربما استدرجها مختطفوها تحت إغراء الخوخ..

– هل كانت تخرج يوم الأربعاء بصفة منتظمة؟

– نعم.. الأربعاء يومها والخميس لي..

وجه "بوارو" بعض الأسئلة الأخرى قبل أن يسمح للخادمة بالانصراف،

وعندما جاءت السيدة "**تود**" مسرعة. كان "**بوارو**" حريصا على أن يخفف من حدة غضبها لعدم السماح لها بالبقاء مع الخادمة، وقال لها بلباقة:

– من الصعب على سيدة ذات ذكاء خارق مثلك أن تصبر على الاستماع إلى الأسئلة الكثيرة الملتوية التي يوجهها المخبرون من أمثالنا.

حوَّل "**بوارو**" الحديث بعد ذلك عن السيد "**تود**"، وعرف من زوجته أنه يعمل في إحدى المؤسسات في المدينة، وأنه لا يعود إلى البيت قبل السادسة مساء، ثم سألها:

– لا شك في أن اختفاء الطاهية قد أقلقه أشد القلق.. أليس كذلك؟

– لا. إنه لا يعرف القلق أبداً.. كان كل ما قاله: « ابحثي عن طاهية أخرى». تلك الطاهية ناكرة للجميل. وحسنا فعلت أنها ذهبت بمحض إرادتها.

– ما معلوماتك عن بقية سكان المنزل يا سيدة "**تود**"؟

– تعني السيد "**سمبسون**" ضيفنا المستديم؟ حسن.. طالما حصل على وجبتي الفطور والعشاء، فلا يوجد ثمة ما يدفعه إلى الشكوى.

– ما مهنته يا سيدتي؟

– يعمل في أحد البنوك..

عندما ذكرت اسم البنك شعرت برجفة تسري في بدني وأنا أتذكر قصة اختفاء موظف البنك في صحيفة "**الديلي بلير**"..

وسأل "**بوارو**":

- أهو شاب في مقتبل العمر؟

- في الثامنة والعشرين على ما أعتقد.. شاب لطيف، هادئ الطباع.

- أريد أن أتحدث إليه وكذلك إلى زوجك.. سوف أعود في المساء لهذا الغرض.. وأنصحك بالإخلاد إلى الراحة؛ لأنك تبدين مجهدة يا سيدة "تود".

- إني مجهدة بالفعل.. أولاً القلق على "إليزا"، ثم القيام بجولة للمشتريات أمس، ثم مهام البيت التي تعلمها يا سيد "بوارو"؛ لأن "آني" لا تستطيع أن تنهض بالعمل وحدها، إنني أخشى أن تعطيني إنذاراً بترك العمل هي الأخرى.. من أجل ذلك كله تراني متعبة غاية التعب.

استأذن "بوارو" ثم غادرنا المسكن. وقلت له بعد انصرافنا:

- إنها مصادفة غريبة.. "دافيز" موظف البنك المختفي.. إنه يعمل في نفس البنك مع "سمبسون".. هل توجد علاقة بين الاثنين؟

ابتسم "بوارو" ثم قال:

- يوجد في طرف موظف هارب، وفي الطرف الآخر طاهية مختفية.. من الصعب أن توجد علاقة بين الطرفين إلا إذا كان "دافيز" قد قام بزيارة "سمبسون" ووقع في غرام الطاهية وأقنعها بالفرار معه.

ضحكت. إلا أن "بوارو" ظل جاداً واسترسل قائلاً:

- ربما يكون قد فعل ما هو أسوأ من ذلك.. تذكر يا "هاستنجز" أنك

عندما تنوي الاغتراب فإنك ستكون في حاجة إلى طاهية ماهرة توفر لك الراحة أكثر من حاجتك إلى الوجه الحسن!!

سكت "**بوارو**" برهة ثم أردف يقول:

– إنها قضية غريبة مملوءة بالمتناقضات.. لقد بدأت تثير اهتمامي.

ذهبنا في المساء إلى المسكن رقم 88 شارع "**ألبرت**" لمقابلة كل من "**تود**" و"**سمبسون**".. وكان الزوج في الأربعين من عمره عريض الفك، على وجهه مسحة من الحزن، وقال بشرود:

– أوه! نعم.. نعم.. "**إليزا**".. كانت طاهية ممتازة على ما أعتقد ومدبرة، أنا أميل إلى الأشخاص المدبرين.

– هل تتصور سببا معقولا لتركها الخدمة على هذه الصورة؟

قال السيد "**تود**" مفكرًا:

– حسن.. إن موضوع الخدم يقلق زوجتي.. هذا القلق يسبب لها الانزعاج، وأنا أرى الأمر غاية في السهولة وأقول لها «ابحثي عن طاهية أخرى.. لا داعي إلى البكاء على اللبن المسكوب».

لم يقدم إلينا السيد "**سمبسون**" أية معلومات مفيدة.

وكان شابًا غير متميز الصفات يلبس نظارة طبية..

قال:

– لابد أنني رأيتها.. سيدة عجوز.. ألم تكن كذلك؟ آه! توجد فتاة أخرى.. "**آني**" شابة لطيفة ميالة إلى الخدمة.

– هل كانت الخادمتان على علاقة طيبة؟

قال السيد "**سمبسون**" إنه لا يستطيع أن يحكم، فقال "**بوارو**" عند مغادرتنا البيت:

– حسن.. لم يسفر هذا اللقاء عن شيء مفيد..

وقلت له:

– هل تشعر بخيبة أمل؟ هل كنت تتوقع أن تسمع شيئًا معينا؟

هز "**بوارو**" رأسه ثم قال:

– كانت هناك بعض الاحتمالات. ولكنني لم أكن أعول كثيرًا على هذا اللقاء. كان التطور التالي في القضية، أن "**بوارو**" تلقى خطابا في اليوم التالي وناولني الخطاب بامتعاض، بعد أن انتهى من قراءته.

كان الخطاب مرسلاً من السيدة "**تود**" التي تقول إنها لم تعد في حاجة إلى خدمات السيد "**بوارو**" بعد أن ناقشت الأمر مع زوجها الذي يرى أنه من الحماقة استدعاء... استدعاء مخبر خاص للبحث في مسألة عائلية بحتة – وأرفقت السيدة "**تود**" مع خطابها جنيهًا أجر الاستشارة.

صاح "**بوارو**" قائلاً في غضب:

– آه! إنهم يتصورون أنهم يستطيعون التخلص من "**هركيول بوارو**" بهذه الكيفية. كنت أتصور أنني أؤدي معروفا إلى السيدة "**تود**" نظير أجر تافه ثم تكون النتيجة أن يطردوني بهذا الأسلوب.. إذا لم أكن مخطئا فهذه لعبة السيد "**تود**".. ولكنني أقول كلا وألف كلا.. سوف أصرف كل ما أملك

للكشف عن أسرار القضية..

وقلت له:

- نعم.. ولكن كيف؟

- أولاً.. سوف ننشر إعلانًا في الصحف.. شيئًا كهذا: إذا قامت "**إليزا دان**" بالاتصال بهذا العنوان، فسوف تسمع أنباء لصالحها.. انشر الإعلان في جميع الصحف يا "**هاستنجز**"، بينما سوف أقوم ببعض التحريات الخاصة. يجب أن يتم التنفيذ بأسرع وقت مستطاع.

لم التقِ بـ"**بوارو**" حتى المساء عندما بدأ يقص عليّ ما فعله خلال اليوم، حيث قال:

- أجريت تحريات عن السيد "**تود**".. لم يتغيب عن العمل يوم الأربعاء، وجميع الأخبار تشير إلى أنه إنسان محترم.. أما بالنسبة إلى "**سمبسون**".. فقد كان مريضًا يوم الخميس ولم يذهب إلى البنك، ولكنه كان في عمله يوم الأربعاء.. وكان على علاقة طيبة بـ"**دافيز**".. يجب أن نركز كل آمالنا على الإعلان المنشور في الصحف.

ظهر الإعلان في كل الصحف الرئيسية اليومية. واستمر النشر بناء على تعليمات "بوارو" مدة أسبوع. كان اهتمامه بموضوع اختفاء الطاهية أمرًا غير عادي، ولكنني أدركت أنها أصبحت مسألة دفاع عن الكرامة.. عرضت على "بوارو" خلال هذه المدة عدة قضايا مهمة بأجور مرتفعة. إلا أنه رفضها كلها، وكان يقوم خلال الأسبوع بفحص عشرات الخطابات التي

يتلقاها كل يوم. ثم يطرحها جانبا.

ولكن صبرنا كلل بالنجاح في النهاية.. ففي يوم الأربعاء التالي لزيارة السيدة "**تود**" لنا، أخبرتنا صاحبة البيت بأن سيدة تدعى "**إليزا دان**" تطلب مقابلتنا، وطلب منها "**بوارو**" أن تحضرها بسرعة.. وكانت مطابقة للأوصاف التي حصلنا عليها، وقالت "**إليزا**":

– جئت بناء على الإعلان المنشور.. فكرت في أنه ربما يكون قد وقع لبس ما، وأنكم لم تعلموا بأنني حصلت بالفعل على التركة التي ورثتها.

– حقيقة الأمر أن مخدومتك السابقة السيدة "**تود**" كانت قلقة عليك.. كانت تخشى أن تكوني قد أصبت في حادث.

أعربت "**إليزا**" عن بالغ دهشتها قائلة:

– ألم تتلق رسالتي إذن؟!

قال "**بوارو**" بعد قليل:

– لا.. لم تتلق شيئًا.. من الأفضل أن تقصي علينا القصة بنفسك.

– كنت عائدة إلى البيت مساء الأربعاء عندما استوقفني أحد الرجال.. سيد طويل القامة، ذو لحية، يرتدي قبعة كبيرة وقال لي:

– أنت الآنسة "**إليزا دان**"؟

قلت:

– نعم. قال:

– كنت أسأل عنك في المنزل رقم 88 وأخبروني بأنني أستطيع أن التقي

بك هنا.. لقد جئت يا آنسة "**دان**" من "**أستراليا**"؛ لأبحث عنك.. هل تعرفين اسم جدتك لأمك: "**جين أيموت**"؟ قلت له:

– اعرفه جيداً.. قال:

– ربما لم تكوني تعرفين هذه الحقيقة من قبل، كان لجدتك صديقة حميمة تدعى "**إليزا ليشي**"، وقد توجهت تلك الصديقة إلى "**أستراليا**" حيث تزوجت بأحد المستوطنين الأثرياء. وأنجبت طفلين ماتا في طفولتهما، وقد ورثت عن زوجها كل ثروته.. ماتت السيدة منذ بضعة أشهر. وقد أوصت لك ببيت في الريف وقدر كبير من المال.

سكتت "**إليزا**" برهة ثم أردفت تقول:

– وقع عليّ الخبر كالصاعقة.. وشككت أول الأمر في صدق ما أسمعه، ولا شك في أن الرجل لاحظ ذلك؛ لأنه ابتسم وقال:

– معك الحق في أن تكوني على حذر يا آنسة "**دان**".. هذه هي مستنداتي. ناولني خطابا من مكتب أحد المحامين في "**ملبورن**": "**هيرست كروشيت**" وبطاقة تحمل اسمه:

السيد "**كروشيت**".. وأضاف الرجل قوله:

– يوجد شرط أو شرطان.. كانت عميلتنا غريبة الأطوار، فقد اشترطت أن تضعي يدك على البيت الموجود في "**كامبرلاند**" قبل الساعة الثانية عشرة من ظهر الغد، أما الشرط الثاني فهو قليل الأهمية.. إنه ليس سوى اشتراط ألا تقومي بأعمال الخدمة لآخرين.. امتقع لوني وقلت له:

– ولكنني أعمل طاهية للسيد "**كروشيت**" .. ألم يخبروك بذلك في البيت؟ وأجابني قائلاً:

– لا تنزعجي يا عزيزتي.. لم أكن أعرف ذلك.. هذا من سوء الحظ.. إنه من سوء الطالع ولا شك.

قلت له بلهفة:

– هل معنى هذا أن أفقد كل المال؟ وقال لي بعد التفكير:

– أنت تعرفين يا آنسة"**دان**" أنه توجد كثير من الأساليب للتحايل على القوانين.. نحن معشر المحامين نتقن تلك الأساليب.. المخرج من هذه الورطة أن تكوني قد تركت وظيفتك بعد ظهر اليوم. وقلت له بقلق:

– وماذا بشأن الشهر الذي أنذر فيه مخدومتي برغبتي في ترك الخدمة؟

قال باسما:

– يا عزيزتي الآنسة "**دان**"، تستطيعين أن تتركي مخدومتك في أية دقيقة إذا تنازلت عن أجر الشهر.. وسوف تقدر مخدومتك الظروف.. المشكلة الآن هي الوقت! يتحتم عليك أن تلحقي بالقطار الذي يتحرك إلى الشمال من محطة "**كنجز كردس**" في الحادية عشرة وخمس دقائق.. أستطيع أن أدفع إليك مقدما من استحقاقك عشرة جنيهات لتدفعي ثمن التذكرة وتكتبي رسالة في المحطة إلى مخدومتك.. سوف أحمل إليها الرسالة بنفسي وأشرح لها الظروف

وافقت بالتأكيد، وبعد ساعة كنت أستقل القطار وأنا في حالة من

الاضطراب لا أتبين معها راسي من قدمي.. كنت لا أزال أتخيل الأمر كله حلما فحسب، أو قصة من تلك القصص الخيالية التي نسمعها.. ولكنني توجهت إلى العنوان الذي حدده لي المحامي ووجدت كل شيء على ما يرام. تأكدت من أن البيت الذي ورثته لطيف، يدر دخلاً قدره ثلثمائة جنيه في العام..

وقيل لي في مكتب المحامي الذي توجهت إليه إن معلوماتهم عن الأمر تقضي بأن يسلموني مائة وخمسين جنيها قيمة أجر المنزل خلال الأشهر الستة القادمة.. وأرسل إليَّ السيد "**كروشيت**" امتعتي، إلا أنني لم أتلق كلمة واحدة من مخدومتي. واعتقدت أنّها غاضبة مني أو أنها حاقدة عليّ للثروة التي هبطت عليّ.. كما أنها احتفظت بالصندوق وأرسلت ملابسي في لفافة من الورق.. ولكن موقفي شديد السخف لو أنها لم تتسلم رسالتي..

كان "**بوارو**" يصغي إلى القصة باهتمام بالغ، ثم أومأ برأسه وبدا عليه الرضا ثم قال:

– شكرًا لك يا آنسة.. يبدو أنه حدث بعض اللبس كما تذكرين.. واسمحي لي أن أعوضك عما صادفك من التعب.

سلمها ظرفًا وهو يقول:

– هل سوف تعودين مباشرة إلى "**كامبرلاند**"؟ أريد أن أهمس بكلمة في أذنك.. لا تنسي أبدًا كيف تطهين الطعام؛ لأنه من المفيد للإنسان أن يتقن

شيئا في حال ما إذا سارت الأمور على غير ما يشتهي.

عندما انصرفت الآنسة "دان"، قال لي "بوارو" بوجه عابس:

– أسرع يا "هاستنجز".. يجب ألا نضيع دقيقة واحدة.. ابحث عن سيارة أجرة بينما أكتب مذكرة لـ"جاب"..

كان "بوارو" ينتظرني على عتبة الباب عندما أحضرت سيارة الأجرة. وسألته بقلق:

– إلى أين تذهب؟

– أولاً.. نرسل هذه المذكرة مع مراسل خاص..

عندما انتهينا من ذلك، طلب "بوارو" من السائق التوجه إلى رقم 88 شارع الأمير "ألبرت" في "كلابهام"، وقلت له:

– إذن فنحن ذاهبون إلى هناك؟

– نعم.. على الرغم من أنني أخشى أن نصل بعد فوات الأوان. قد يكون طائرنا قد أفلت يا "هاستنجز".

– من هو طائرنا؟

– السيد "سمبسون" الشخصية الغامضة.

وقلت له بدهشة:

– ماذا تقول؟!

– وبعد يا "هاستنجز".. هل تريد أن تقول إن الأمر لم يتضح لك بعد؟

قلت له:

– إنني أدرك أن الطاهية قد استدرجت للابتعاد عن المكان. ولكن لماذا يسعى "**سمبسون**" إلى إخراجها من المنزل؟ هل كانت تعرف شيئا عنه؟

– لاشيء ألبتة.

– حسن.. لماذا؟

– كان يريد شيئًا تمتلكه.

– المال؟ الميراث الذي جاءها من "**أستراليا**"؟

– كلا يا صديقي.. شيء مختلف تماما..

سكت "**بوارو**" برهة ثم قال باسى:

– صندوق متين من المعدن!

نظرت إليه في دهشة وأنا أتخيل أنه يمزح، فقد كانت ملاحظته بالغة الغرابة. ولكنه كان جادًا كل الجد.

وقلت له:

– كان باستطاعته أن يشتري صندوقًا لو أنه أراد.

– لم يكن يريد صندوقا جديداً، كان يريد صندوقا عريقا.. صندوقا يوحي بالاحترام.

وقلت له بانفعال:

– هل تريد أن تسخر مني يا "**بوارو**"؟

نظر إليّ بهدوء وقال:

– أنت تفتقر إلى خيال السيد "**سمبسون**" يا "**هاستنجز**".

أنصت إلي جيداً.. يتخلص "**سمبسون**" من الطاهية مساء الأربعاء.. لم يكن من الصعب طبع بطاقة أو المستندات التي أطلع الطاهية عليها، وكان على استعداد للتضحية بمائة وخمسين جنيها قيمة ما أسماه بإيجار البيت عن ستة أشهر في سبيل نجاح خطته.. لم تستطع الآنسة "**دان**" أن تتعرف إليه وهو متنكر في اللحية، والقبعة الضخمة، والتحدث باللهجة الأسترالية.. انتهى يوم الأربعاء بحصوله على سندات قيمتها خمسون ألف جنيه..

– "**سمبسون**" ولكن "**دافيز**" هو...

– أرجو أن تسمح لي باستكمال القصة يا "**هاستنجز**".. كان "**سمبسون**" يعلم أن السرقة لن تكتشف قبل حلول بعد ظهر الخميس.. وهو لا يذهب إلى البنك يوم الخميس، ولكنه يتربص في انتظار "**دافيز**" عند عودته للعشاء.. من الجائز أنه اعترف له بارتكاب السرقة، وأنه أخبره بأنه سوف يرد السندات – على أية حال نجح في استدراج "**دافيز**" ليذهب معه إلى "**كلابهام**".. وهذه هي فترة راحة الوصيفة، بينما خرجت السيدة "**تود**" في جولة للمشتريات.. هكذا لا يوجد أحد في البيت.. وعندما تكتشف السرقة مع اختفاء "**دافيز**" فسوف تتجه إليه أصابع الاتهام وبذا يكون "**سمبسون**" في مأمن.. ويستطيع أن يعود إلى عمله في اليوم التالي كأي موظف شريف.

– وماذا بشأن "**دافيز**"؟

هز "**بوارو**" كتفيه في بطء ثم قال:

- ربما بدا الأمر غير قابل للتصديق.. ولكن لا يوجد تفسير آخر يا صديقي.. الصعوبة الأولى التي تواجه القاتل هي كيفية التخلص من الجثة. ولكن "**سمبسون**" فكر في هذه المشكلة قبل ارتكاب جريمته.. وقد أثارت انتباهي حقيقة أن "**إليزا**" كانت عازمة على العودة عندما خرجت في تلك الليلة (تذكر ملاحظتها حول تناول الخوخ في العشاء)، وعلى الرغم من هذا فقد كان صندوق أمتعتها معداً عندما جاء من يطالب به..

كان "**سمبسون**" هو الذي كتب لـ"**كارتر باترسون**" طالبا منه المجيء يوم الجمعة.. وكان "**سمبسون**" هو الذي حزم الصندوق بعد ظهر الخميس.. أي شك كان يمكن أن يثور؟

خادمة تترك المنزل، وتبعث من يطالب بأمتعتها، وتكتب بطاقة على الصندوق عليها الاسم والعنوان، والأرجح أن يكون العنوان على إحدى محطات السكة الحديد القريبة من "**لندن**" التي يسهل الوصول إليها.. ويذهب "**سمبسون** في تنكره الأسترالي ليطالب بالصندوق بعد ظهر السبت، ثم يلصق على الصندوق بطاقة جديدة ويرسله إلى مكان آخر حتى يترك إلى أن يطالب به أحد. وعندما يتطرق الشك إلى السلطات المسؤولة لأسباب وجيهة ويفتحون الصندوق. تكون كل المعلومات التي يحصلون عليها هي أن الراسل كان من "**أستراليا**"، شحن الصندوق من أحد الأماكن القريبة إلى "**لندن**". ولن تتضح العلاقة بين الصندوق والمسكن رقم 88 شارع الأمير "**ألبرت**".. آه! ها قد وصلنا.

كانت كل تصورات "**بوارو**" صحيحة.. فقد سافر "**سمبسون**" منذ

يومين، ولكنه لم ينجح في الفرار من عواقب جريمته، فقد أمكن عن طريق اللاسلكي معرفة المكان الذي يقصده، حيث استقل الباخرة "**أوليمبيا**" في طريقه إلى "**أمريكا**".

واجتذب انتباه رجال السكك الحديدية في "**جلاسجو**" صندوق من المعدن مرسل باسم السيد "**هنري جرين**"، وعندما فتح الصندوق، عثر بداخله على جثة "**دافيز**" المنكود الحظ.

لم يحاول "**بوارو**" أبداً أن يصرف الجنيه الذي أرسلته إليه السيدة "**تود**" كأتعاب الاستشارة. وإنما وضعه داخل إطار وعلقه على الحائط في غرفة الجلوس وقال لي:

– سوف يظل في مكانه ذلك لكي يذكرني بأن على الإنسان ألا يغفل أتفه الملاحظات.. وأنه كان يوجد في طرف من القضية طاهية مختفية. وفي الطرف الآخر رجل يتمتع ببرود الأعصاب.. وهي بالنسبة إليّ واحدة من أمتع القضايا التي توليتها.

- 3 -

السم القاتل

أعلنت صاحبة البيت عن قدوم سيدة تدعى السيدة "**بنجيللي**" وانسحبت على الفور. ومن بين الأشخاص الكثيرين الذين يغدون لاستشارة "**بوارو**"

أفراد غريبو الأطوار، إلا أن تلك السيدة كانت أغرب من رأيتهم على الإطلاق.. كانت سيدة ريفية، نحيلة، شديدة العصبية، في حوالي الخمسين من عمرها. تضع حول رقبتها عقداً ذهبيًّا تتحسسه بأصابعها بطريقة عصبية، وترتدي جونلة وسترة مخططة، وتضع فوق رأسها قبعة تكشف عن شعرها الرمادي.. وهي من ذلك الطراز الذي تشاهد المئات من أمثاله عندما تسير في أحد شوارع المدن الريفية.

تقدم "بوارو" لتحيتها وقد لاحظ ارتباكها قائلاً:

– تفضلي بالجلوس يا سيدتي.. هذا زميلي الكابتن "هاستنجز"..

جلست السيدة وهي تغمغم قائلة:

– أنت السيد "بوارو".. المخبر الخاص؟

– في خدمتك يا سيدتي.

غير أن ضيفتنا ظلت معقودة اللسان ، وأخذت تفرك أصابعها بينما يزداد وجهها احمراراً، وقال "بوارو":

– هل من خدمة أستطيع أن أؤديها لك يا سيدتي؟

– حسن.. كنت أظن..! أعني..

– تكلمي يا سيدتي.. أرجو أن تتكلمي بحرية..

تشجعت السيدة "بنجيللي" وهدأت بعض الشيء، ثم قالت:

– الموضوع يا سيد "بوارو".. لا أريد أن تتدخل الشرطة في الأمر.. كلا.. لا أحب أن يصل الأمر إلى أيدي الشرطة مهما يكن الثمن! وعلى

الرغم من هذا فإنني منزعجة غاية الانزعاج ولا ادري كيف..

توقفت عن الحديث فجأة، ومضى "بوارو" يشجعها بقوله:

– ليست لي أدنى صلة بالشرطة؛ لأنني أقوم بتحرياتي بمنتهى السرية.

التمعت عيناها لدى سماع هذه الكلمات وقالت:

– مخبر.. هذا ما أريده.. لا أريد للموضوع أن يشيع أو يتسرب إلى الصحف.. أنت تعرف كيف تخوض الصحف في مثل هذه الموضوعات العائلية.. لا ادري كيف طافت الفكرة الشريرة براسي.. قد أكون مخطئة في حق "إدوارد" المسكين.. إنها فكرة فظيعة تلك التي تستولي على الزوجة. ومع هذا فأنت تسمع عن حدوث مثل هذه الأشياء الفظيعة اليوم.

– اسمحي لي أن أسألك: هل تتحدثين عن زوجك؟

– نعم..

– إنني أكره أن أصرح بهذا يا سيد "بوارو".. ولكنك تقرأ عن حدوث أشياء كهذه، بينما لا يشتبه الضحايا فيما يدبر لهم.

بدأت أشعر باليأس من دخول السيدة رأسا في الموضوع، إلا أن "بوارو" ظل على صبره المعتاد، وقال للسيدة بهدوء:

– تكلمي يا سيدتي.. فكري في السرور الذي سيتحقق لك عندما تكتشفين أن شكوكك لا مسوغ لها..

– هذا صحيح.. أي شيء أفضل من حالة القلق التي أعانيها.. أخشى أن أخبرك بأنني أتعرض للقتل بالسم.

– ما الذي يدفعك إلى هذا التفكير؟

انطلق لسان السيدة "**بنجيللي**" دفعة واحدة، ومضت تتحدث بطلاقة كأنها تصف الحالة إلى طبيبها المعالج، وقال "**بوارو**" :

– تشعرين بالألم والمرض بعد تناول وجبة الطعام؟ هل تترددين على الطبيب يا سيدتي، وماذا يقول الطبيب؟

– يقول إنه التهاب حاد في المعدة. ولكنني ألاحظ قلقه وعدم ثقته بالتشخيص: لأنه يغير لي الدواء في كل مرة دون نتيجة.

– هل حدثته عن مخاوفك؟

– لا في الواقع.. خشيت أن يتسرب الخبر إلى الناس. ومن يدري لعله التهاب في المعدة حقًّا.. ومع هذا فالشيء الغريب أنني لا أشكو شيئًا عندما يتغيب "**إدوارد**" عن المنزل في إجازة نهاية الأسبوع.. حتى "**فريدا**" لاحظت ذلك.. "**فريدا**" هي ابنة أخت زوجي يا سيد "**بوارو**"، ثم هنالك زجاجة قاتل الأعشاب التي لم تستخدم قط كما يؤكد البستاني، بينما لا يوجد فيها أكثر من نصفها..

نظرت بتوسل إلى "**بوارو**" الذي بادلها ابتسامة مطمئنة. ثم أخرج دفتر مذكراته ليسجل الملاحظات قائلاً:

– دعينا نكن عمليين يا سيدتي.. أين تقيمين أنت وزوجك؟

– في "**بولجارويش**".. بلدة تجارية صغيرة في "**كورنوول**".

– هل تعيشين فيها منذ زمن طويل؟

– من أربعة عشر عاما.

– هل لديكما أطفال؟

– لا..

– ولكنني أذكر أنك تحدثت عن ابنة أخت؟

– نعم.. "**فريدا ستانتون**".. ابنة أخت زوجي.. وكانت تعيش معنا خلال الأعوام الثمانية الماضية حتى الأسبوع الماضي..

– أوه! وماذا حدث في الأسبوع الماضي؟

– لم تكن الأمور تجري على ما يرام منذ بعض الوقت، لا أدري ما الذي حدث لـ"**فريدا**".. أصبحت تصرفاتها طائشة، وسلوكها لا يحتمل، وذات يوم تركت البيت وولت هاربة واستأجرت لنفسها مسكنا صغيرا في المدينة.. لم أرها منذ ذلك الحين.. من الأفضل أن أتركها حتى تعود إلى صوابها.. هكذا يقول السيد "**راندور**".

– ومن هو السيد "**راندور**"؟

استولت الحيرة والارتباك على السيدة "**بنجيللي**" من جديد، وقالت بعد تردد:

– أ.. إنه ليس سوى صديق.. شخص لطيف للغاية.

– هل توجد علاقة بينه وبين "**فريدا**"؟

قالت السيدة "**بنجيللي**" بتقزز:

– لا أبدًا..

تعمد "بوارو" تغيير موضوع الحديث قائلاً:

– أعتقد أنك وزوجك تعيشان في بحبوحة من العيش؟

– نعم.. نحن ننعم بحياة رغدة..

– وهل الثروة لك أم لزوجك؟

– أوه! كل الثروة لزوجي.. أنا لا أملك شيئًا في الواقع..

– استمعي إليّ يا سيدتي.. لكي نكون عمليين لابد أن نكون قساة القلوب.. لابد لنا من البحث عن الدافع.. لا يمكن أن يسمك زوجك للتسلية فحسب أو تمضية وقت الفراغ.. هل تعرفين أي سبب يدفعه إلى التخلص منك؟

قالت السيدة "بنجيللي" بانفعال:

– توجد تلك السكرتيرة الشقراء التي تعمل معه.. زوجي طبيب أسنان يا سيد "بوارو".. وقال لي: «إن المظهر يقتضي استخدام سكرتيرة حسنة المظهر لاستقبال الزبائن وتحديد المواعيد»، وقد ترامى إلى سمعي أنه توجد علاقة بينهما على الرغم من أن زوجي ينفي ذلك بشدة.

– وزجاجة الدواء قاتل الأعشاب.. من الذي طلب شراءها يا سيدتي؟

– زوجي.. وحدث ذلك منذ عام..

– وماذا بشأن "فريدا" الآن.. هل لديها دخل تنفق منه؟

– دخلها حوالي خمسين جنيهاً في العام .. لذا فانا أعتقد أنها ترحب أشد الترحيب بعودتها إلى الحياة في المنزل؛ لتقوم بخدمة "إدوارد" إذا حدث

وتركت البيت.

– إذن فقد كنت تفكرين في ترك البيت؟

– لا أنوي أن أتخلى عن كل شيء بهذه السهولة.. النساء لم يعدن جواري يُبعن ويُشترينْ يا سيد "بوارو".

– أهنئك على روحك الميالة إلى الاستقلال يا سيدتي.. ولكن لنكن عمليين.. هل ستعودين اليوم إلى "بولجارويش"؟

– نعم.. جئت بقطار الصباح.. وسوف أعود بعد الظهر في قطار الخامسة..

– حسن! لست مشغولاً في الوقت الراهن بقضايا مهمة وأستطيع أن أتفرغ لموضوعك.. سوف آتي غدا إلى "بولجارويش".. سوف نأتي باعتبار أن "هاستنجز" أحد أقربائك من بعيد.. أما أنا فصديقه الأجنبي ذو الأطوار الشاذة، وحتى نلتقي أرجو ألا تأكلي سوى الطعام الذي تعدينه بنفسك، أو الذي يتم تحضيره أمامك. هل لديك خادمة تثقين بها؟

– "جيسي".. وهي موضع ثقتي الكاملة.

– تذرعي بالشجاعة يا سيدتي حتى نلتقي في الغد.

رافق "بوارو" السيدة حتى الباب ثم عاد مستغرقًا في التفكير، ثم التفت نحوي قائلاً:

– ما رأيك في هذه القضية يا "هاستنجز"؟

– أستطيع أن أقول إنها لعبة قذرة.

– نعم.. لو أن شكوك السيدة لها أساس من الصحة.. ولكن هل الأمر كذلك؟ إن اللوم ينصب على رأس كل زوج يطلب اليوم شراء مبيد الأعشاب. فإذا شكت زوجته من التهاب في المعدة ساورها الشك في أنه يفكر في التخلص منها بالسم.

– أهذا هو رأيك؟

– لا أدري في الواقع يا "**هاستنجز**"، إلا أن القضية تستهويني. قل لي يا "**هاستنجز**".. ما رأيك في مشاعر السيدة "**بنجيللي**" تجاه زوجها؟

– أعتقد أنها فريسة صراع بين الولاء والخوف..

– عادة ما تتهم الزوجة أي إنسان فيما عدا زوجها.. وتظل مصرة على الولاء حتى آخر نفس.

– ولكن السيدة الأخرى تزيد الموقف تعقيداً.

– نعم.. يمكن أن يتحول الحب إلى كراهية عندما تشعر الزوجة بالغيرة، إلا أن الكراهية تدفعها إلى الشرطة وليس إليّ؛ لأنها تريد حينئذ نشر الفضيحة.. كلا، فلنستخدم عقولنا.. لماذا جاءتني؟ لكي تثبت أن شكوكها خاطئة؟ أم لتثبت صحتها؟ آه! أمامنا نقطة تحتاج إلى تفسير.. عامل خفي.. هل السيدة "**بنجيللي**" ممثلة قديرة؟

– لا. إنها أقرب إلى السذاجة.. لهذا كان اهتمامي بالقضية.. أرجو أن تلقي نظرة على جدول مواعيد القطارات..

كان أنسب قطار بالنهار ذلك الذي يغادر محطة "**بادنجتون**" في الواحدة

والدقيقة الخمسين، ويصل إلى "**بولجارويش**" في السابعة.. ومرت الرحلة بسلام، وحملنا حقائبنا عند وصولنا إلى فندق "**داتشي**"، وبعد تناول عشاء خفيف اقترح "**بوارو**" أن أقوم بزيارة لقريبتي المزعومة.

كان منزل "**بنجيللي**" يبعد قليلاً عن الطريق العمومي، في مقدمه حديقة تفوح منها رائحة زكية لا تتناسب مع قصة العنف التي سمعناها من قبل.. دق "**بوارو**" الجرس وطرق الباب، وفتحت لنا خادمة مشعثة الشعر، محمرة العينين وهي تشنج بعنف، وقال لها "**بوارو**":

– نريد أن نقابل السيدة "**بنجيللي**".. هل نستطيع الدخول؟ حملقت الخادمة إلى وجهه برهة ثم قالت:

– ألم تسمع الخبر إذن؟ لقد ماتت هذا المساء منذ نصف ساعة.

عقدت الدهشة لسانينا، وأردفت الخادمة تقول:

– لو لم يتطلب الموقف بقاء أحد مع السيدة لحزمت أمتعتي ورحلت الليلة، ولكنني لا أستطيع ان اتركها ميتة دون وجود أحد بجانبها.. ربما لا يسمح وضعي بان أتكلم.. وقد استقر رأيي على أن أحبس لساني، ولا اقول شيئا ولكن الجميع يعرفون.. الخبر معروف للجميع في البلدة. وإذا لم يكتب السيد "**راندور**" تقريرا للسلطات المختصة فسوف يفعل غيره.. يستطيع الطبيب أن يقول ما يشاء.. ألم أشاهد الطبيب بنفسي وهو يمسك زجاجة مبيد الأعشاب هذا المساء؟ ألم يقفز مذعوراً عندما تنبه إلى أنني رأيته؛ هذا طعام السيدة لا يزال موضوعا على المائدة..

– أين الطبيب الذي كان يقوم بعلاجها؟

– الدكتور "آدامز"، إنه في الركن المواجه للطريق العمومي.. المنزل الثاني..

استدار "بوارو" شاحب الوجه، وعند ابتعادنا قلت له:

– بالنسبة إلى الفتاة قررت ألا تتكلم.. ألم تلاحظ أنها قالت الشيء الكثير؟

قال "بوارو" باستياء:

– مجرم قذر.. مجرم قذر.. هذا هو ما كنته يا "هاستنجز".. بالغت في قدرتي على الاعتماد على العقل، وها قد تسببت في إزهاق روح آدمية. روح كان في الإمكان إنقاذها. لم أتصور قط أن يحدث شيء بمثل هذه السرعة.. أرجو من الله أن يغفر لي.. كنت أتخيل قصتها ملفقة.. ها قد وصلنا إلى بيت الطبيب.. فلنر ما يقوله لنا..

كان الدكتور "آدامز" صورة تقليدية من طبيب الريف ذي الوجه الأحمر، واستقبلنا بأدب شديد، ولكن وجهه سرعان ما ازداد احمرارا عندما عرف سبب زيارتنا، وقال بامتعاض:

– ليس سوى تخريف.. ليس سوى تخريف.. كل كلمة لا أساس لها من الصحة.. ألم أكن الطبيب المعالج لها؟ ليس سوى التهاب في المعدة.. هذه البلدة مليئة بالإشاعات.. نساء ثرثارات يجتمعن؛ لاختراع الأكاذيب والحديث عما نشرته الصحف من أنباء مثيرة.. وهن يقرأن تلك الأخبار ويخترعن قصة دس السم لإحدى الزوجات.. وعندما يرين زجاجة مبيد

الأعشاب على أحد الرفوف يتخيلن ما لا وجود له.. إنني أعرف "**إدوارد بنجيللي**"، إنه لا يستطيع أن يسمم كلب جدته، فلماذا يسمم زوجته ؟ هل تستطيع أن تذكر لي السبب؟

– ربما يكون هنالك سبب لا تعرفه يا سيدي الطبيب.

مضى "**بوارو**" يقص عليه الحقائق التي عرفها من السيدة "**بنجيللي**"، فأصيب الطبيب بدهشة بالغة وقال:

– فليسامحني الله.. لا شك في أن العجوز أصيبت بالجنون.. لماذا لم تخبرني بذلك؟ ألم يكن هذا هو التصرف السليم؟

– وتقابل بالسخرية؟

– كلا بالمرة.. إنني رجل متفتح الذهن.

نظر إليه "**بوارو**" باسمًا.. لقد قال الطبيب إنه التهاب في المعدة، ولن يتنازل عن رأيه، وعلى الرغم من هذا فقد كان القلق يساوره.. وعندما تركنا الطبيب سألت "**بوارو**":

– ما الخطوة التالية؟

– نعود إلى الفندق ونتحمل مشقة المبيت في واحد من فنادقكم الريفية..

– وغدا؟

– ليس أمامنا ما نفعله.. يجب أن نعود إلى المدينة ونرقب تطور الأحداث.. قلت له باستياء:

– وإذا لم يحدث شيء ؟

أؤكد لك أن أحداثًا كثيرة ستقع.. يستطيع الطبيب أن يصدر ما يشاء من الشهادات، ولكنه لا يستطيع أن يمنع ألسنة الناس من الحديث..

قبل أن نغادر البلدة في الصباح، قرر "**بوارو**" زيارة "**فريدا ستانتون**".. ابنة أخت الزوج، ولم نجد صعوبة في العثور على مسكنها، كان معها شاب طويل قدمته إلينا على أنه السيد "**جاكوب راندور**".

كانت الآنسة "**فريدا ستانتون**" شابة رائعة الجمال، سوداء الشعر والعينين، متوردة الخدين، وقالت "**فريدا**":

– إنه أمر مؤسف للغاية. ولقد شعرت بالأسى الشديد وتمنيت لو أنني تعاملت معها بطريقة أفضل.

تدخل "**راندور**" في الحديث قائلاً:

– لقد صبرت عليها طويلاً يا "**فريدا**"..

– نعم يا "**جاكوب**"، ولكنني كنت حادة الطباع.. إنني أعرف أنها كانت حماقة منها.. تفكيرها فقط في أن زوجها يدس لها السم. وكانت حالتها تزداد سوءًا في أعقاب كل وجبة تتناولها من يد زوجها، ولكنني واثقة بأنها كانت تتخيل ذلك..

– ما الأسباب التي أدت إلى الخلاف بينكما يا آنسة؟

ترددت الآنسة "**ستانتون**" برهة وهي تنظر إلى "**راندور**"، وسارع الشاب بقوله:

– يجب أن أنصرف الآن يا "**فريدا**".. سوف أراك في المساء، وداعا أيها

السيدان.. هل أنتما ذاهبان إلى المحطة؟

ابتسم "بوارو" وهو يرد عليه بالإيجاب، ومضى "راندور" إلى حال سبيله، وقال "بوارو" لـ"فريدا":

– هل أنتما مخطوبان؟

احمرَّ وجه الفتاة ثم قالت:

– وهذا هو سبب كل المتاعب مع زوجة خالي.

– هل كان من رأيها أن الخطيب لا يناسبك؟

– أوه! لم يكن الأمر كذلك تمامًا.. ولكن.. ولكنها..

توقفت الفتاة عن الحديث وقال "بوارو" مشجعا:

– نعم؟

– إن الكلام في هذا الموضوع بشع خصوصًا بعد موتها. ولكنك لن تستطيع أن تفهم الموضوع ما لم أشرحه لك. كانت زوجة خالي مفتونة بـ"جاكوب"!

– حقًّا؟!

– نعم.. ألم تكن تلك حماقة؟ كانت قد تجاوزت الخمسين بينما "جاكوب" لم يتعدَّ الثلاثين من عمره.. كانت مجنونة بحبه! اضطررت آخر الأمر إلى أن أقول لها إنه يجيء بسببي أنا، إلا أنها أبت أن تصدق، وبدأت تعاملني بخشونة إلى أن فقدت أعصابي.. وتحدثت في الأمر إلى "جاكوب"، واتفقنا على أن تعود زوجة خالي إلى صوابها..

– شكرا لك يا آنسة على المعلومات المفيدة التي زودتني بها.

لدهشتي وجدت "راندور" ينتظرنا في الخارج، وقال:

– أستطيع أن أخمن ما قالته لكم "فريدا".. كان من سوء الحظ أن يحدث شيء كهذا. وكان موقفي محرجا كما يمكن أن تتخيلا.. لست في حاجة إلى أن أقول إنني لم أسع إلى حدوث ما حدث.. كنت مسروراً في البداية؛ لأنني تصورت أن السيدة العجوز تمهد لي الطريق مع "فريدا"..

– متى تنويان الزواج؟

– عاجلاً.. يجب أن أكون صريحًا معك يا سيد "بوارو"، إنني أعرف أكثر مما تعرفه "فريدا"، فهي تعتقد أن خالها بريء، ولكنني لست واثقًا بذلك. ولكنني أستطيع أن أقول لك شيئًا واحداً.. وسوف ألتزم الصمت ولن أبوح بمعلوماتي.. لا أريد لخال زوجتي أن يتعرض للمحاكمة والشنق...

– لماذا تخبرني بكل هذه المعلومات؟

– لأنني سمعت عنك، وأعرف أنك رجل ذكي.. فمن المحتمل أن ترفع عليه دعوى، ولكنني أسألك ما جدوى ذلك؟ لقد ماتت المرأة المسكينة وانتهى الأمر، وكانت آخر من يريد نشر الفضيحة.. إنها سوف تتململ في قبرها لا لشيء سوى التفكير في تحريك الموضوع..

– ربما كنت محقًّا في هذا.. أنت تريد مني السكوت؟

– هذا هو رأيي.. يجب أن أعترف بأنني أناني عندما أفكر في الموضوع على هذا النحو.. إنني ناجح في عملي كخياط، ومصمم أزياء، ولا أريد أن

أعرِّض سمعتي للتشويش..

– معظمنا أنانيون يا سيد "راندور"، إلا أن القليل منا يعترفون بذلك صراحة، وسوف أفعل ما تطلبه مني، إلا أنني أقول لك بصراحة إنك لن تنجح في إسكات أصوات الآخرين..

– لماذا؟

كان ذلك يوم السوق في البلدة، وأشار "بوارو" بإصبعه نحو الناس قائلاً:

– صوت الشعب.. هذا هو السبب يا سيد "راندور".. بعد إذنك الآن.. سوف نضطر إلى الجري حتى نلحق بالقطار.

عندما بدأ القطار يتحرك، قال "بوارو":

– قضية مسلية للغاية.. أليس كذلك يا "هاستنجز"؟

ثم أخرج مشطًا ومرآة صغيرة وأخذ يهذب شاربيه اللذين اختلاّ نتيجة لعدونا. وأجبته قائلاً:

– أنت ترى الأمر كذلك. أما أنا فأراه كئيبًا ومحزنًا. لا يوجد أي غموض في هذه القضية..

– أتفق معك في هذا. لا يوجد ثمة غموض..

– أعتقد أننا نستطيع أن نتقبل القصة التي روتها الفتاة على الرغم من غرابتها.. فقد كانت السيدة تبدو لطيفة ومحترمة..

– لا يوجد شذوذ فيّ ذلك.. بل هو أمر عادي تمامًا..

لو أنك قرأت الصحف بعناية لعثرت على العديد من القصص لزوجات

محترمات يتركن أزواجهن بعد زواج عشرين عامًا ليرتبطن مع شاب أصغر منهن بكثير.. وقد تترك الزوجة زوجها ومعها حفنة من الأبناء.. أنت تعجب بالنساء يا "هاستنجز"، وتبدي استعدادك للركوع أمام كل سيدة حسناء تنظر إليك بابتسامة إغراء. ولكنك من الناحية السيكولوچية لا تعرف عنهن شيئًا أبدًا.. تجيء في خريف عمر أي سيدة لحظة جنون تتوق فيها إلى المغامرات العاطفية قبل أن يفوت الأوان.. ومثل هذه اللحظة تجيء ولا شك؛ لأن السيدة زوجة طبيب أسنان محترم يعمل في بلدة ريفية..

– وهل تعتقد أن رجلاً ذكيًا ينتهز هذه الفرصة السانحة؟

وقلت له:

– لا أستطيع أن أعتبر السيد "بنجيللي" رجلا ذكيا.. ومع هذا أعتقد أنك على حق، الرجلان الوحيدان اللذان يعرفان شيئًا هما "راندور" والطبيب، وكلاهما يريد للموضوع أن يتوارى في طي الكتمان. لقد دبر الأمر على هذا النحو..

كنت أتمنى لو أننا قابلنا الطبيب.

قال "بوارو" بلهجة أقرب إلى السخرية:

– تستطيع أن تعود بالقطار التالي مدعيا أنك تشكو أحد ضروسك..

نظرت إليه بلهفة قائلاً:

– أريد أن أعرف السبب الذي يدفعك إلى أن تقول إن القضية مسلية..

– ملاحظة عابرة سمعتها منك يا "هاستنجز".. عندما قابلنا الخادمة لاحظت أن الفتاة المفروض منها ألا تتكلم لكنها قالت الشيء الكثير..

وقلت له بارتياب:

– أوه! إنني دهش لأنك لم تحاول مقابلة الطبيب..

– يا صديقي العزيز.. إنني أمهله ثلاثة أشهر فحسب، سوف أراه كما يحلو لي في القفص!

تصورت في لحظة أن الأيام سوف تثبت خطأ ما تنبأ به "بوارو"، وتوالى مرور الأيام دون أن يظهر جديد في القضية، وانشغلنا بأمور أخرى حتى نسيت قضية السيدة "بنجيللي"، عندما عادت القضية فجأة إلى الظهور على صفحات الجرائد التي أشارت إلى أن قراراً صدر باستخراج الجثة من القبر وتشريحها..

احتلت أخبار القضية مكانها في الصفحات الأولى من الصحف؛ لأن الناس لم يكفوا عن القيل والقال، ولكن الهمسات سرعان ما تحولت إلى الكلام الصريح عندما أعلن طبيب الأسنان خطبته لسكرتيرته الآنسة "ماركس" أرسل التماساً إلى السلطات المختصة لإعادة التحقيق في موت السيدة "بنجيللي"، وتقرر استخراج الجثة من القبر وتشريحها..

أسفر التشريح عن اكتشاف كميات كبيرة من الزرنيخ، وصدر الأمر باعتقال السيد "بنجيللي" حيث وجهت إليه تهمة قتل زوجته..

حضرت مع "بوارو" الجلسات الأولى للمحاكمة، وقرر الدكتور "آدامز"

عند استدعائه للشهادة أن أعراض التسمم بالزرنيخ يمكن أن يخطئها الطبيب على أنها التهاب في المعدة، وقالت الخادمة "**جيسي**" في التحقيق كل ما لديها مما زاد من سوء موقف السجين، وأضافت "**فريدا ستانتون**" أن حالة زوجة خالها كانت تزداد سوءاً في كل مرة تتناول فيها الطعام الذي يقدمه إليها زوجها.. وقال "**جاكوب راندور**" إنه وصل إلى البيت في اليوم الذي ماتت فيه السيدة "**بنجيللي**"، وشاهد بنفسه الزوج يعيد زجاجة المبيد إلى الرف، وبكت الآنسة "**ماركس**" عندما استدعيت لتدلي بشهادتها، واعترفت بأنه كان يوجد استلطاف بينها وبين مخدومها. وأنه وعدها بالزواج في حالة حدوث شيء لزوجته، وأصر "**بنجيللي**" على الاحتفاظ بدفاعه عن نفسه حتى يقدم إلى المحكمة النهائية.

رافقنا "**جاكوب راندور**" ونحن في الطريق إلى البيت، وقال له "**بوارو**":

– أنت ترى يا سيد "**راندور**" أنني كنت على حق.. لقد تكلم الشعب بصوت مرتفع ولم يستطع أحد أن يخمد صوته.

تنهد "**راندور**" بعمق ثم قال:

– أنت محق في هذا تماماً.. هل تعتقد أنه يوجد أمامه أدنى أمل في الإفلات؟

– حسن.. لقد أصر على الاحتفاظ بدفاعه، ومن يدري ؟ لعل لديه شيئاً يخفيه.. ما رأيك في أن تأتي معنا إلى المسكن ؟

قبل "راندور" الدعوة، وطلبت كاسين من الشراب وكوبا من الكاكاو، في حين استأنف "بوارو" حديثه قائلاً:

– لدي بالتأكيد خبرة طويلة في مثل هذه المسائل، ومن رأيي أنه لا توجد سوى فرصة وحيدة أمام الزوج.

– وما تلك الفرصة؟

– أن توقع على هذه الورقة.

أخرج "بوارو" ورقة عليها بعض الكتابة، وقال راندور" بذعر:

– ما هذا؟

– اعتراف بأنك قتلت السيدة "بنجيللي".

خيم الصمت برهة، ثم أطلق "راندور" ضحكة مدوية، وقال:

– لا شك في أنك جننت!

– كلا يا صديقي.. لست مجنونا.. لقد جئت إلى هذه البلدة لتبدأ عملاً صغيراً.. لم يكن معك ما يكفي من المال، ورأيت السيد "بنجيللي" على قدر من الثراء. ثم التقيت بابنة أخته التي قابلتك بابتسامة عذبة، وفكرت في أن المبلغ الضئيل الذي سوف يمنحه لابنة أخته عند زواجها ليس كافيا لك، ومن ثم فكرت في التخلص من الرجل وزوجته حتى يؤول المال إلى زوجتك باعتبارها الوريث الوحيد لخالها.. كانت خطة ذكية! طارحت السيدة العجوز الغرام حتى أوقعتها في شباكك وأصبحت ألعوبة بين يديك، ثم زرعت في ذهنها الشك في زوجها. واكتشفت أن زوجها يخونها مع سكرتيرته، ثم

اعتقدت بناء على الشكوك التي أثرتها لديها أن زوجها يحاول قتلها بالسم.. كنت تتردد على البيت بصفة منتظمة، ومن ثم كانت لديك الفرصة المتاحة لدس السم في طعامها. ولكنك كنت حريصا على ألا تفعل ذلك عندما يكون الزوج خارج البيت. ووفقًا لطبيعتها كامرأة، لم تستطع أن تحتفظ بالشكوك لنفسها. فتحدثت إلى ابنة أخت زوجها، ولا شك في أنها صارحت بعض النساء الأخريات بشكوكها.

كانت المشكلة الوحيدة التي تواجهك، هي كيف تحتفظ بعلاقة مستقلة مع كل واحدة من المرأتين، ولكن المشكلة لم تكن على قدر كبير من الصعوبة.. قلت للزوجة إنك في سبيل أن تتجنب شبهات الزوج، سوف تقنعه بأنك على علاقة بابنة أخته الشابة، ولم تكن الشابة في حاجة إلى إقناع؛ لأنها لم تكن لتنظر إلى زوجة خالها باعتبارها غريمة لها.

لكن السيدة "**بنجيللي**" قررت في النهاية أن تستشيرني في الأمر دون أن تخبرك. ولو أنها اطمأنت بما لا يدع مجالاً للشك أن زوجها يحاول أن يسممها. لحاولت أن تعثر في تلك الحالة على ذريعة تبرر هجرها له لترتبط بك، ذلك لأنها كانت تتخيل أن هذه هي رغبتك، ولكن هذا الحل لم يكن يناسبك بالمرة، فأنت لا تريد لمخبر أن يتدخل في المسألة.. وجاءتك الفرصة المواتية.. كنت في البيت في الوقت الذي يجهز فيه الزوج طعامًا لزوجته، وانتهزت الفرصة لتدس السم في الطعام، أما الباقي فأمره سهل.. تبدي في الظاهر أنك تريد للقصة أن تسكت ولكنك تحرك

الأمور في الخفاء. ولكنك لم تضع في ذهنك أن "**هركيول بوارو**" يمكن أن يتدخل. امتقع وجه "**راندور**" حتى حاكى وجوه الموتى، إلا أنه حاول التظاهر بالهدوء، وقال:

– هذه قصة مسلية للغاية. ولكن لماذا تخبرني بكل ذلك؟

– لأنني لا أمثل القانون يا سيدي.. ولكنني أمثل السيدة "**بنجيللي**".. أفعل ذلك من أجلها وأمنحك فرصة للهرب.. وقِّع على هذه الورقة، وسوف تكون أمامك أربع وعشرون ساعة قبل أن أضعها بين أيدي الشرطة. تردد "**راندور**" برهة ثم قال:

– لا تستطيع أن تقيم الدليل على شيء.

– الا أستطيع؟ أنا "**هركيول بوارو**".. ألق نظرة من النافذة يا سيدي وسوف ترى رجلين في الشارع لديهما تعليمات بأن يتبعاك كظلك.

اقترب "**راندور**" من النافذة وأزاح الستارة جانبًا، ثم تراجع في وجل، وقال "**بوارو**":

– هل تأكدت يا سيدي؟ وقِّع الاعتراف؛ لأن هذه هي فرصتك الأخيرة.

– وما الضمانات التي تتوفر لي؟

– كلمة الشرف التي تسمعها من "**هركيول بوارو**".. هل توقع الآن؟ هذا حسن.. والآن يا "**هاستنجز**" أرجو أن ترفع النصف الأيسر من الستارة.. هذه هي الإشارة المتفق عليها لكي ينصرف السيد "**راندور**" دون أن يتعرض

له أحد. تسلل "راندور" من الحجرة كالفأر المذعور، وعندما اختفى عن الأنظار ، قال "بوارو" :

– جبان! كنت أعرف أنه جبان.

– يبدو لي يا "بوارو" أنك تصرفت بأسلوب إجرامي.. كنت تحدثني دائمًا عن ضرورة الابتعاد عن العواطف. وهاأنتذا تسمح لقاتل شرير أن ينجو من العقاب تحت ستار من المشاعر العاطفية.

– لم تكن مشاعر عاطفية.. وإنما تصرف عملي.. ألا ترى يا صديقي أننا لا نملك دليلاً ماديًا يدينه؟ هل يكفي أن أصرخ في وجوه الناس قائلاً إنني أنا "هركيول بوارو" واثق بإدانته؟ لا شك في أنهم كانوا سيسخرون مني، ومن ثم كانت الوسيلة الوحيدة أن أثير الرعب في قلبه وأدفعه إلى توقيع الاعتراف بهذا الأسلوب.. أما بالنسبة إلى الرجلين اللذين كانا في الخارج، فقد لاحظت أنهما يتسكعان في الطريق، وأردت أن أستفيد منهما..

أسدل الستارة الآن يا "هاستنجز" فقد أدت دورها.. حسن، ألم أقل لـ"راندور" إنني سوف أمنحه أربعا وعشرين ساعة؟ ربما كان في ذلك وقت طويل بالنسبة إلى السيد "بنجيللي"، ولكنه يستحق هذا العقاب جزاء خيانته لزوجته.. أنت ترى يا "هاستنجز" أنني شديد التعاطف مع الحياة الزوجية النظيفة.. آه ! اربع وعشرون ساعة ثم ماذا؟ إنني شديد الثقة بقدرة "اسكتلانديارد".. سوف يلقون القبض عليه بالتأكيد يا صديقي.. لن يفلت من قبضتهم!

- 4 -

الفدية

قالت السيدة "ويفرلي" ربما للمرة السادسة:

ـ ألا تستطيع أن تقدر مشاعري كأم؟

نظرت إلى "بوارو" متوسلة، وكان صديقي يتعاطف دائمًا مع الأمهات في أوقات المحن، وقال لها بعطف:

ـ نعم، نعم.. إنني أقدرها كل التقدير.. ضعي ثقتك في الأب "بوارو".

تدخل السيد "ويفرلي" في الحديث قائلاً:

ـ الشرطة ..

ـ قاطعته السيدة "ويفرلي" بقولها:

ـ لا أريد من الشرطة أن تتدخل في هذا الأمر.. يكفي أننا أوليناهم ثقتنا وهذه هي النتيجة! ولكنني سمعت الشيء الكثير عن السيد "بوارو" والأشياء الرائعة التي قام بها، ومن ثم فكرت في الاستعانة به لعله يساعدنا.. مشاعر الأم..

أشاح "بوارو" بيده وتوقفت السيدة على الفور، وعندما أدركت بعد ذلك أنها ابنة واحد من أكبر أصحاب مصانع الصلب، الذي شق طريقه في العمل كصبي حتى تربع فوق القمة، عرفت أنها ورثت الكثير من صفات أبيها.

كان السيد "ويفرلي" ضخم الجسم، مرحًا. وقال:

– أعتقد أنك تعرف تفاصيل القصة يا سيد "بوارو"؟

لم يكن للسؤال مسوغ؛ لأن الصحف كانت قد نشرت من عدة أيام قصة اختطاف ابنه "جوني ويفرلي" الذي يبلغ من العمر ثلاث سنوات، ووريث أملاك "ويفرلي" – إحدى أعرق العائلات الإنجليزية، وقال "بوارو":

– أعرف الحقائق الرئيسية بالتأكيد، ولكنني أرجو أن تروي القصة بنفسك وبكل تفاصيلها.

– حسن.. تبدأ القصة منذ حوالي عشرة أيام عندما تلقيت خطابا من مجهول يطالبني فيه مرسله أن أدفع إليه خمسة وعشرين ألف جنيه.. تصور يا سيد "بوارو" خمسة وعشرين ألف جنيه، وهددني في حالة الامتناع عن الدفع باختطاف ابني "جوني".. ألقيت الخطاب بالتأكيد في سلة المهملات على اعتبار أن الأمر لا يعدو أن يكون مزاحًا سخيفًا.

وتلقيت بعد خمسة أيام خطابا آخر يقول:

«ما لم تدفع المبلغ فسوف أختطف ابنك يوم التاسع والعشرين من هذا الشهر». ووصلني الخطاب يوم السابع والعشرين.. انزعجت "أدا". ولكنني لم آخذ الأمر على محمل الجد.. يا للعنة! نحن في "إنجلترا"، ولا أحد يخرج لاختطاف الأطفال للمطالبة بفدية.

– ليس هذا بالأمر المألوف.. استمر يا سيدي.

– حسن.. لم تتركني "أدا" في سلام، ومن ثم وضعت الأمر بين يدي "اسكتلانديارد".. قابلوا الأمر باستخفاف في البداية باعتبار أنها مزحة

سخيفة. إلا أنني تلقيت رسالة ثالثة يوم الثامن و العشرين تقول:

« أنت لم تدفع.. سوف نختطف ابنك في الثانية عشرة من ظهر الغد الموافق 29.. وسوف يكلفك استرداده خمسين ألف جنيه». أسرعت إلى "**اسكتلانديارد**" وأبدوا اهتمامًا بالموضوع هذه المرة.. وكان من رأيهم أن مرسل الخطابات رجل معتوه، ولكنهم سوف يتخذون الاحتياطات اللازمة في حال تفكير المجنون في تنفيذ وعيده. وأنهم سيرسلون إلى القصر المفتش "**ماك نيل**" ومعه قوة كافية من رجال الشرطة.

عدت إلى البيت مستريح البال، إلا أن الشعور بفرض حصار حول القصر كان يزعجني، ولقد أصدرت أوامري بعدم السماح لأي غريب بالدخول، وعدم خروج أحد من القصر..

ومر الليل دون حدوث شيء. إلا أن زوجتي شعرت بوعكة شديدة في الصباح، واستدعيت الدكتور "**ديكرز**" الذي أعرب عن دهشته لأعراض المرض، وفي الوقت الذي رأيته مترددا فيه أن يقول، إنه يشك في حالة تسمم، أدركت أن هذا ما يجول بخاطره فعلاً.. قال الطبيب في النهاية إنه لا يوجد خطر حقيقي، وإن الحالة ستتحسن خلال يوم أو يومين..

عندما عدت إلى حجرتي أصابني الفزع، عندما وجدت رسالة موضوعة على وسادتي، كانت مكتوبة بنفس الخط الذي كتبت به الرسائل الثلاث السابقة: « في الثانية عشرة».

أعترف يا سيد "**بوارو**" أنني أحسست بالدوار! أدركت أن شخصًا في

داخل القصر يشارك في هذه اللعبة.. واحداً من الخدم.. استدعيت جميع الخدم واستجوبتهم واحداً بعد الآخر دون نتيجة، وأخبرتني الآنسة "كولينز" – وصيفة زوجتي – بأنها شاهدت مربية الطفل تخرج من القصر في ساعة مبكرة ذلك الصباح. وعندما واجهت المربية بهذه الحقيقة انهارت، وأخبرتني بأنها تركت الطفل مع إحدى الخادمات وخرجت لتلتقي بصديق لها، رجل! ولكنها أنكرت وضع الرسالة فوق الوسادة.. ربما تكون قد ذكرت الحقيقة.. من يدري.. على أية حال قررت عدم المخاطرة فيما لو أنها كانت شريكة في المؤامرة.. كنت واثقًا بأن أحد الخدم مشترك في تدبير الجريمة، فقدت صوابي وقررت فصل جميع الخدم.. المربية والجميع.. وأمهلتهم ساعة ليحزموا أمتعتهم ويغادروا القصر، ازداد احمرار وجه السيد "**ويفرلي**" وهو يتذكر هذه الواقعة وقال "**بوارو**":

– ألم تكن تلك مخاطرة يا سيدي؟ ألم تكن بهذا التصرف تترك نفسك لقمة سائغة للعدو؟

حملق السيد "**ويفرلي**" إلى وجهي بدهشة ثم قال:

– لا أرى هذا الرأي؛ لأنني طلبت من مكتب التخديم في "**لندن**" إرسال مجموعة كاملة من الخدم الجدد تصلني في المساء، على أن تبقى في نفس الوقت المجموعة التي أثق بها:

سكرتيرة زوجتي الآنسة "**كولينز**"، و"**تريدويل**" خادمي الخاص الذي كان في خدمتي منذ طفولتي.

– وهذه الآنسة "كولينز" .. منذ متي التحقت بخدمتك؟

– حوالي العام.. وهي مديرة بيت ممتازة.

– والمربية؟

– جاءتني منذ ستة أشهر ومعها شهادات ممتازة، وعلى الرغم من أنني لم أكن لأشعر نحوها بالميل، إلا أن الطفل كان شديد التعلق بها.

– ومع هذا فقد غادرت القصر قبل حدوث الكارثة..

أرجو أن تستمر يا سيد "ويفرلي".

استأنف السيد "ويفرلي" قصته قائلاً:

– وصل المفتش "ماك نيل" في منتصف الحادية عشرة، وكان الخدم قد رحلوا، وأعرب عن ارتياحه للإجراء الذي قمت به، ونشر رجاله في الحديقة المحيطة بالقصر. وفرض حراسة على كل المنافذ المؤدية إلى المكان، وأخبرني بأنه إذا لم يكن الأمر سوى مزاح، فسوف نمسك بمرسل الخطابات المجهول.

كان "جوني" معي، وكان المفتش معنا في الغرفة التي نطلق عليها غرفة الاجتماعات.. أغلق المفتش الباب بالرتاج. وكانت على الحائط ساعة كبيرة عتيقة دقت الساعة معلنة اقتراب منتصف النهار.. وعندما دقت الساعة معلنة الثانية عشرة احتضنت "جوني" وتشبثت به؛ خوفا من أن يهبط رجل من السماء ويختطفه مني. وعندما انتهت الدقة الأخيرة للساعة. سمعت جلبة شديدة في الخارج وصياحا، فتح المفتش النافذة ورأيت أحد رجال الشرطة يقبل نحونا لاهثا وقال:

– لقد أمسكنا به يا سيدي.. كان يتسلل بين الأعشاب.

أسرعنا إلى الشرفة فرأينا رجلين من الشرطة يقبضان على رجل رث الملابس وهو يحاول أن يتملص من قبضتهما، وكان أحد الشرطيين يمسك في يده اللفافة التي أخذها من الأسير.

وكانت تضم قطعة من القطن وزجاجة كلوروفورم.. كاد دمي يتبخر لدى رؤيتي المنظر... كان مع الرجل رسالة جديدة موجهة إليّ تقول: كان الأفضل لك أن تدفع.. سوف تكلفك الفدية الآن خمسين ألف جنيه على الرغم من احتياطاتك، سيتم الاختطاف في التاسع والعشرين كما أخبرتك من قبل.

أطلقت ضحكة عالية.. ضحكة ارتياح، إلا أنني سمعت في نفس اللحظة صوت محرك سيارة وصيحة، أدرت رأسي نحو مصدر الصوت، وشاهدت سيارة رمادية اللون تنطلق مبتعدة.. وكان السائق هو الذي أطلق الصيحة. أحسست بالهلع؛ لأن ابني بشعره الكستنائي كان يجلس بجوار السائق. صاح المفتش قائلاً:

– لقد كان الطفل بجانبي منذ لحظات.. وجال ببصره يستعرضنا الواحد تلو الآخر: أنا و"**تريدويل**" والآنسة "**كولينز**". وقال لي:

– متى رأيته آخر مرة يا سيد "**ويفرلي**"؟ حاولت أن أتذكر في اللحظة التي نادانا فيها أحد رجال الشرطة، أسرعت إليه مع المفتش وقد نسينا كل شيء عن "**جوني**". وسمعنا بعد ذلك صوتا أفزعنا.. دقات ساعة الكنيسة

تعلن الثانية عشرة. أخرج المفتش ساعته ووجدها الثانية عشرة تمامًا، وأدركت أن ساعة الحائط دقت قبل وقت الظهر بعشر دقائق، ولم يحدث في تاريخها الطويل أن قدمت أو أخرت. مما يعني أن أحدهم قدم عقارب الساعة عشر دقائق..

سكت السيد "ويفرلي" برهة في حين ابتسم "بوارو" ابتسامة غامضة، ثم قال بصوت منخفض:

– مشكلة صغيرة غامضة ولكنها ممتعة.. سوف أتولى هذه القضية بكل سرور.. لقد دبرت الخطة بإحكام بالغ.

صاحت السيدة "ويفرلي" مولولة:

– ولكن ابني؟

التفت "بوارو" إليها قائلاً:

– إنه في أمان يا سيدتي.. ثقي بانه لن يتعرض لأي أذى؛ لأن مختطفيه سوف يولونه أقصى قدر من الرعاية، فهو بين أيديهم بمثابة الأوزة التي تبيض ذهبًا!

– لا يوجد سوى حل واحد يا سيد "بوارو".. أن ندفع الفدية! أنت تعرف مشاعر الأم..

ولكننا قاطعنا السيد "ويفرلي" ولم نجعله يكمل القصة، إلا أنه استطرد قائلاً:

– أعتقد أنك تعرف بقية القصة مما نشرته الصحف.. سارع المفتش "ماك

نيل" بالتأكيد إلى التليفون، وأعطى لرجال الشرطة وصفا دقيقا للسيارة الرمادية وقائدها. ولاح لنا أن كل شيء يجري على ما يرام، فقد شُوهدت بالفعل سيارة رمادية تنطبق عليها نفس الأوصاف، يركب بجوار قائدها طفل كستنائي الشعر. ومرت السيارة بعدة قرى في طريقها إلى "**لندن**"، وشاهد الناس الطفل يبكي عندما وقفت السيارة في أحد الأماكن. ومن الواضح أنه كان خائفا من رفيقه في الرحلة. تنهدت بارتياح عندما أخبرني المفتش بأنه تم ضبط السيارة وحجز السائق والطفل.. أنت تعرف بقية القصة.. لم يكن الطفل ابني، وكان سائق السيارة رجلا مولعا بالأطفال.

التقط طفلاً يلعب في شوارع "**إيدنزويل**" ليركب معه.. شكرًا لرجال الشرطة فقد تسببوا في فقد آثار السيارة الحقيقية. فلو أنهم اقتفوا أثر السيارة الحقيقية لكان الطفل معنا الآن.

– اهدأ يا سيدي.. رجال الشرطة شجعان وأذكياء وهم بشر يخطئون. فضلاً عن أن خطة الاختطاف كانت محكمة.. أما بالنسبة إلى الرجل الذي أمسكوا به في الموقع فأنكر أنه أعلن أن رجلا سلمه اللفافة وأعطاه عشرة شلنات، طالبا منه أن يسلم الرسالة في الثانية عشرة إلا عشر دقائق تمامًا. وطلب إليه أن يتجه نحو الباب الجانبي للقصر ويطرقه.

قالت السيدة "**ويفرلي**" باستياء:

– لا أصدق حرفا واحداً من كلامه.. كان حديثه سلسلة من الأكاذيب.

قال "**بوارو**" مفكرًا:

– كانت روايته واهية في الواقع، ولكنني على ما أذكر أن الأسير واجه اتهاما معينا.

التفت "**بوارو**" نحو السيد "**ويفرلي**" في انتظار رده على السؤال، وقال الأخير:

– كان الرجل وقحًا إلى حد أنه قال إنه تعرّف "**تريدويل**" قائلاً:

– إنه الشخص الذي سلمه اللفافة، فيما عدا أنه أزال شاربيه.. يعني "**تريدويل**" الذي وُلد في ضيعة الأسرة.

ابتسم "**بوارو**" ابتسامة واهنة وهو يقول:

– ومع هذا فانت تشك في اشتراك شخص من داخل المنزل في الاختطاف؟

– نعم.. ولكن ليس "**تريدويل**".

توجه "**بوارو**" نحو الزوجة قائلاً:

– وأنت يا سيدتي؟

– إذا كان الرجل قد تسلم اللفافة والرسالة حقًّا من أحد – وهو ما أشك فيه– وأنه تسلمها في العاشرة صباحا.. فقد كان "**تريدويل**" مع زوجي في تلك اللحظة.

– هل رأيت وجه قائد السيارة يا سيدي؟ هل كان شبيهًا لـ"**تريدويل**"؟

– كان على مسافة بعيدة لا تمكنني من رؤيته.

– هل تعرف أن لـ"**تريدويل**" إخوة؟

– له بضعة إخوة إلا أنهم ماتوا جميعًا.. قتل آخرهم في الحرب..

– ليست لدي فكرة واضحة عن موقع قصر "ويفرلي".. كانت السيارة تتجه نحو الجنوب.. هل يوجد مدخل آخر للقصر؟

– نعم.. ونحن نطلق عليه المدخل الشرقي.. ويمكن رؤيته من الجانب الآخر للقصر.

– يدهشني أن أحداً لم يرَ السيارة وهي تقترب من الموقع.

– توجد طرق طويلة وامتداد للموقع حيث توجد كنيسة صغيرة.. وتمر أعداد كبيرة من السيارات هناك.. لا شك في أن الرجل أوقف سيارته في مكان مناسب وجاء عدواً نحو البيت، في اللحظة التي انطلقت فيها صيحة التحذير ليصرف الأنظار إلى اتجاه آخر.

تمتم "بوارو" قائلاً:

– ما لم يكن قد دخل القصر قبل ذلك.. هل يوجد أي مكان يستطيع أن يختبئ فيه؟

– آه.. حسن.. لم نجرِ تفتيشا دقيقا للقصر قبل الحادث.. لم نجد حاجة إلى ذلك... أعتقد أنه عثر على مخبأ في مكان ما، ولكن من الذي سمح له بالدخول؟

– سوف نتعرض لهذه النقطة فيما بعد.. دعنا نستعرض الأمر بطريقة منهجية.. ألا يوجد مخبأ خاص داخل القصر؟

قصر "ويفرلي" عتيق ويوجد في تلك القصور القديمة ما يسمى بـ"جحر القس"..

– يا إلهي! نعم.. يوجد "**جحر القس**" وفتحة الباب من القاعة في إحدى لوحات الحائط.

– قرب غرفة الاجتماعات؟

– بالقرب من بابها مباشرة.

– حسن جداً.

– ولكن لا أحد غيري وزوجتي يعرف سر هذه الفتحة.

– وماذا بشأن "**تريدويل**"؟

– آه.. حسن.. ربما يكون قد سمع عنها.

– والآنسة "**كولينز**"؟

– لم أتحدث إليها عن هذه الفتحة قط.

استغرق "**بوارو**" في التفكير لحظة ثم قال:

– حسن يا سيدي.. خطوتي التالية زيارة القصر..

سوف أصل بعد الظهر.. هل يناسبك هذا الموعد؟

قالت السيدة "**ويفرلي**":

– آه! كلما أسرعت كان ذلك أفضل.. أرجو أن تعيد قراءة هذا مرة أخرى.

دست في يد "**بوارو**" الرسالة الأخيرة التي وصلت من العدو ذلك الصباح، وكانت تحدد كيفية تسليم الفدية وتهدد بقتل الطفل في حالة أية بادرة للخيانة.. استبقى "**بوارو**" السيدة "**ويفرلي**" دقيقة بعد خروج زوجها، وقال لها:

– أرجو أن أسمع منك الحقيقة كاملة يا سيدة "ويفرلي" هل تشاركين زوجك ثقته بـ"تريدويل"؟

– حسن.. أقول لك الحق، إنني لم أشعر نحوه بالميل قط!

– سؤال آخر.. هل تستطيعين إعطائي عنوان المربية؟

– 149 شارع "نيذرول" في "هامر سميث".. هل تتصور أن..

– كل ما في الأمر أنني أستخدم عقلي حتى لا أغفل ولو أتفه الاحتمالات.

عاد إليّ "بوارو" بعد أن ودع السيدة "ويفرلي" وقال:

– السيدة لا تميل إلى "تريدويل". أليس هذا أمرًا مسليًا يا "هاستنجز"؟

لم أشأ أن أبدي رأيي خشية أن يسخر مني كعادته والتزمت الصمت، وتوجهنا بعد ذلك إلى شارع "نيذرول" حيث وجدنا الآنسة "جيسي ويذرز" في مسكنها، وهي سيدة في الخامسة والثلاثين تبدو عليها الثقة بالنفس والاحترام، ولم أصدق أن تكون لها يد فيما حدث، وكانت مستاءة للأسلوب الذي اتبع للاستغناء عن خدمتها، واعترفت بأنها ارتكبت خطأ. فقد كانت مخطوبة لرسام يعمل قريبا من المنطقة، وقد ذهبت لتقابله.. كنت أرى الأمر طبيعيًا للغاية، ولم أفهم سبب إصرار "بوارو" على مطاردة المربية بكل تلك الأسئلة التي تركزت على روتين عملها اليومي في القصر، وتنهدت بارتياح عندما انتهى "بوارو" من أسئلته، وقال لي ونحن نركب التاكسي:

– الاختطاف عملية سهلة يا صديقي العزيز.. كان يمكن اختطاف الطفل

بسهولة تامة في أي يوم خلال الأعوام الثلاثة الماضية. وقلت له ببرود:

– لا ارى أن هذه الملاحظة تفيدنا في شيء!

– بالعكس.. إنها تفيدنا فائدة ضخمة.

كان قصر "ويفرلي" واحداً من الأماكن القديمة الرائعة، واقتادنا السيد "ويفرلي" إلى غرفة الاجتماعات، ثم إلى الشرفة وأطلعنا على جميع المواقع التي تتصل بالقضية، وبناء على طلب "بوارو"، ضغط على زر في الحائط، وانزلق لوح فبدا من خلفه ممر قصير يؤدي إلى "جحر القس"، وقال "بوارو":

– هأنتذا ترى.. لا يوجد شيء هنا.

كانت الغرفة عارية من الأثاث، ولم يكن يبدو شيء على الأرض، واقتربت من "بوارو" حيث كان ينحني على الأرض ليفحص علامة في الركن، وسألني:

– ماذا تستخلص من هذا الأثر يا صديقي؟

صحت بدهشة قائلا:

– كلب!

– كلب صغير يا "هاستنجز".

نظرت إلى وجهه الذي لاح عليه الرضا، وهمس "بوارو" قائلاً:

– كنت على حق.. والآن هيا بنا يا "هاستنجز".

عندما عدنا إلى الصالة وانزلق اللوح الذي أخفى الممر، خرجت من الباب القريب سيدة شابة قدمتها إلينا السيدة "ويفرلي": هي الآنسة "كولينز".

كانت الآنسة "**كولينز**" في حوالي الثلاثين، نشيطة متيقظة، ناعمة الشعر، ترتدي نظارة تشبك بالأنف. وذهبنا بناء على طلب "**بوارو**" إلى غرفة صغيرة؛ ليستجوب الخادمة التي صرحت بأنها لا تشعر بالميل نحو "**تريدويل**"، وفسرت ذلك بقولها:

– إنه متكبر.

ثم تطرق الحديث إلى الطعام الذي تناولته السيدة "**ويفرلي**" مساء الثامن والعشرين، وقالت إنها تناولت من نفس الطعام الذي أكلته سيدتها ولم تصب بسوء.

ثم قال لها "**بوارو**":

– هل يوجد كلب في القصر؟

– يوجد كلبان في الحظيرة.

– كلا.. أعني كلبا صغيراً.. لعبة على شكل كلب.

– لا.. ليس لدينا شيء كهذا.

أذن لها "**بوارو**" بالانصراف، ثم ضغط على الجرس وهو يهمس قائلاً:

– إنها تكذب.. لو أنني مكانها لكذبت أنا أيضا!

والآن فلنستدع الخادم الخصوصي.

كان "**تريدويل**" رجلاً معتداً بشخصيته، وروى قصته بهدوء، وكانت مطابقة تماما لقصة سيده، واعترف بمعرفته لسر "**جحر القس**"، وعند انصرافه تفرست في عيني "**بوارو**" الذي بادرني بقوله:

– والآن ما رأيك يا "هاستنجز"؟

وقذفت له الكرة قائلاً:

– ما رأيك أنت؟

– لقد أصبحت حذراً يا "هاستنجز".. لن أستفزك.. فلنشترك معًا في تحليل ما لدينا من معلومات.. ما النقطة التي تبدو أكثر صعوبة؟

– لماذا اختَار مختطف الطفل الخروج من المدخل الجنوبي بدلاً من الشرقي حيث لا يستطيع أحد أن يراه؟

– هذه ملاحظة ذكية يا "هاستنجز".. ملاحظة ممتازة. سوف أضيف إليها واحدة من عندي.. لماذا يوجه المختطف إنذارا مسبقا؟ لماذا لم يقم بالاختطاف ثم يطالب بالفدية؟

– لأنه كان يتوقع الحصول على المال دون أن يضطر إلى تنفيذ عملية الاختطاف.

– ولكن الفدية لم تكن لتدفع لتركيز الانتباه على الساعة الثانية عشرة فحسب، حتى إذا تم القبض على المتشرد استطاع الرَجل الآخر الخروج من مخبئه والهرب مع الطفل دون أن يفطن إليه أحد.

– ولكن هذا لا يغير حقيقة أنهم كانوا يصعبون أمرًا غاية في السهولة، فلو أنهم لم يحددوا وقتا أو يوما معينا، لكان من السهل عليهم الانتظار وانتهاز الفرصة لاختطاف الطفل في أي وقت يخرج فيه مع مربيته.

وقلت له بارتياب:

– آه.. نعم.. هذا صحيح.

– دعنا نتناول الموضوع من زاوية أخرى.. كانت كل المظاهر تشير إلى وجود شريك للجناة داخل القصر..

النقطة الأولى: تسمم السيدة "**ويفرلي**".. النقطة الثانية: الخطاب الملقى على الوسادة.. النقطة الثالثة: تقديم ساعة الحائط عشر دقائق – وكلها أعمال تتم داخل القصر، وثمة حقيقة أخرى لم تلاحظها، لم يكن هناك غبار في "**جحر القس**" من الواضح أن أحدهم كنسه بالمكنسة.

سكت "**بوارو**" برهة ثم أردف يقول:

– حسن.. لدينا أربعة أشخاص في الداخل. نستطيع أن نستبعد الخادمة؛ لأنها لم تكن لتستطيع كنس الجحر على الرغم من أنها كانت تستطيع القيام بالمهام الثلاث الأخرى.. أربعة أشخاص هم السيد والسيدة "**ويفرلي**"، و"**تريدويل**" والآنسة "**كولينز**"..

نبدأ بالأخيرة، ليست لدينا أدلة ضدها فيما عدا أن معلوماتنا عنها قليلة، وأنها سيدة ذكية، وأنها لم تقض في الخدمة أكثر من عام.

وقلت له مذكرًا:

– ولكنها كذبت بشأن الكلب.

– آه! نعم.. نمضي الآن إلى "**تريدويل**".. تتجه إليه بضعة شكوك، من بينها اتهام المتشرد له بانه الشخص الذي سلمه اللفافة في القرية.

– ولكن "**تريدويل**" يستطيع أن يثبت عدم صحة هذه الواقعة.

– على الرغم من هذا فقد كان في استطاعته أن يدس السم للسيدة "**ويفرلي**"، وأن يضع الرسالة على الوسادة، وأن يقدم ساعة الحائط، ويكنس "**جحر القس**"، ومن الناحية الأخرى فقد ولد في المكان وأمضى عمره في خدمة أسرة "**ويفرلي**".. وليس من المعقول بعد كل هذا أن يشارك في جريمة اختطاف ابن صاحب القصر.

حسن.. وبعد؟

– يجب أن نستخدم المنطق، وعلى الرغم من أن الفكرة قد تبدو سخيفة إلا أننا يجب أن نستعرض حالة السيدة "**ويفرلي**".. ولكنها سيدة ثرية والمال مالها.. استخدم زوجها ثروتها في تحسين أحوال القصر والضيعة، ولا يوجد لديها مبرر لكي تختطف ابنها وتدفع الفدية لنفسها... والآن يحل الدور على الزوج.. لديه زوجة ثرية، وهو نفسه غني ولكنه ليس على نفس درجة ثراء زوجته، ولدي فكرة عن حرص الزوجة على أموالها، فهي لا تدفع مالاً إلا لأسباب قوية، ولكنك ترى أن السيد "**ويفرلي**" يحب البذخ..

وقلت بدهشة:

– غير معقول!

– كلا بالمرة.. من الذي يطرد الخدم؟ هو السيد "**ويفرلي**" الذي يستطيع أن يكتب الرسائل، وأن يخدر زوجته، ويقدم عقارب الساعة، ويدبر شاهداً ممتازاً لخادمه الخاص المخلص "**تريدويل**".. لم يكن "**تريدويل** يشعر بالميل قط نحو السيدة "**ويفرلي**"، وهو مخلص لسيده وعلى استعداد لتنفيذ أوامره

دون مناقشة.. كان هناك ثلاثة يعملون معا.. السيد **"ويفرلي"** و**"تريدويل"** وصديق للخادم.. وكان ذلك هو الخطأ الذي ارتكبه رجال الشرطة، حيث إنهم لم يحاولوا إجراء المزيد من التحريات عن الرجل الذي يقود السيارة الرمادية، الذي التقط طفلا في مثل عمر **"جوني"** وله شعر كستنائي، وقاد سيارته داخل ممرات حديقة القصر في اللحظة المناسبة وهو يلوح بيده ويصيح ليلفت إليه الأنظار، ولا يستطيع أحد أن يتحقق من ملامح وجهه أو يلتقط رقم السيارة، وبالتالي لا يستطيعون تمييز وجه الطفل، ثم يتخذ السائق طريقا مضللاً نحو **"لندن"**، بينما يكون **"تريدويل"** قد قام بتدبير تسليم اللفافة والرسالة إلى المتشرد، وإذا تعرفه المتشرد يقوم السيد **"ويفرلي"** بالشهادة بأنه كان معه.. أما فيما يختص بالسيد **"ويفرلي"**، فهو ينتهز فرصة الجلبة في الخارج وخروج المفتش لاستطلاع الأمر، ويسارع إلى إخفاء الطفل داخل **"جحر القس"**. ثم يلحق بالمفتش في الخارج.. ثم يقوم في وقت لاحق عندما ينصرف المفتش ويتخلص من الآنسة **"كولينز"** بنقل الطفل في سيارته إلى مكان أمين.

ـ وماذا بشأن الكلب؟ وكذب الآنسة **"كولينز"**؟

ـ كانت تلك هي مزحتي الصغيرة، لقد سألتها عما إذا كانت توجد في القصر لعبة على شكل كلب وقالت:

ـ لا.. ولكنني واثق بوجود بعض اللعب في غرفة الطفل.. والذي حدث أن السيد **"ويفرلي"** وضع بعض اللعب في **"جحر القس"**؛ لكي يسلي الطفل

ويهدئه.

دخل السيد "ويفرلي" في تلك اللحظة وقال:

– سيد "بوارو".. هل اكتشفت شيئًا؟ ألديك فكرة عن المكان الذي نقل إليه الطفل؟

سلمه "بوارو" قطعة من الورق قائلاً:

– هذا هو العنوان.

– ولكن الورقة خالية من الكتابة!

– لأنني في انتظار أن تكتب لي العنوان بخط يدك!

امتقع وجه السيد "ويفرلي" وقال:

– ماذا تعني؟

– إنني أعرف كل شيء يا سيدي.. وأمهلك أربعا وعشرين ساعة لكي تعيد الطفل، وسوف تسعفك عبقريتك باختراع سبب يفسر عودته، وإلا فسوف تجدني مضطرًا إلى إخبار السيدة "ويفرلي" بالنتائج التي توصلت إليها.

غاص السيد "ويفرلي" في أحد المقاعد ودفن رأسه بين يديه قائلاً:

– إنه مع مربيته السابقة في مكان لا يبعد أكثر من ستة عشر كيلومترًا. وهو في منتهى السعادة وبين أيد أمينة.

– لا شك في هذا. ولولا ثقتي بأنك والد طيب لما منحتك فرصة أخرى..

– الفضيحة..

–تمامًا.. أنت تنتمي إلى واحدة من أعرق الأسر، فلا تعرض سمعتها للفضيحة.. طاب مساؤك يا سيد "**ويفرلي**".. آه! وبهذه المناسبة أريد أن أقدم إليك نصيحة صغيرة.. عندما تكنس مكانًا فلا تنسَ الأركان!

- 5 -

الميراث المشؤوم

عاصرت "**بوارو**" في تحقيق كثير من القضايا الغريبة، إلا أنني لا أعتقد أن واحدة منها تفوق في غرابتها سلسلة الحوادث التي ظلت تشغلنا بضع سنوات حتى تمكن "**بوارو**" من كشف غموضها.

تبدأ القصة في أثناء الحرب. عندما أثار انتباهنا في إحدى الليالي تاريخ أسرة "**ليمينروييه**". كانت الظروف قد جمعت بيني وبين "**بوارو**" مرة ثانية لنجدد أواصر العلاقة التي سبق أن توثقت في "**بلجيكا**"، وكان يتولى مسألة تخص الجيش وحقق فيها نجاحًا باهرًا، وكنا في ذلك الوقت نتناول العشاء في "**كارلتون**" مع أحد كبار العسكريين الذي كان يكيل المدح لـ"**بوارو**"، واستأذن العسكري، وبقينا لنشرب القهوة قبل أن نغادر المكان بدورنا.

وبينما كنا نستعد للانصراف استوقفنا صوت مألوف، واستدرت نحو مصدر الصوت فوجدت الكابتن "**فنسنت ليمينروييه**"، وهو شاب عرفته في

"فرنسا"، وكان معه رجل يكبره سنًا وله نفس ملامحه، وعرفنا أنه عم صديقي..

لم تكن معرفتي بالكابتن "ليمينروييه" وثيقة، إلا أنه كان شابا لطيفًا خياليًا إلى حد ما، وأذكر أنني سمعت أنه ينتمي إلى إحدى العائلات العريقة التي تمتلك ممتلكات واسعة في "نورثمبرلاند" منذ عهد بعيد.. لم نكن أنا و"بوارو" في عجلة. ومن ثم قبلنا دعوة الضابط الشاب وجلسنا إلى إحدى الموائد مع الصديقين الجديدين، وبدأنا نتحدث في شتى الموضوعات.. وكان "ليمينروييه" الأكبر في حوالي الأربعين من عمره، عريض المنكبين، وكان مشغولا في تلك الفترة بإجراء بعض البحوث الكيميائية لصالح الحكومة..

قاطع جلستنا شاب على وجهه أمارات القلق الشديد وقال:

– شكرًا لله أن عثرت عليكما معا!

– ما الذي حدث يا "روجر"؟

– والدك يا "فنسنت".. سقط عن ظهر جواده وأصيب إصابات بالغة..

لم نسمع بقية الحديث الذي دار بينهما على انفراد. وانصرف الصديقان على عجل. تعرض والد "فنسنت" لإصابة خطيرة عندما سقط عن ظهر جواد كان يجربه، ولم يكن ينتظر له أن يعيش حتى صباح اليوم التالي.. شحب وجه "فنسنت" حتى حاكى وجوه الموتى، وقد أزعجه النبأ، وقد أدهشني ذلك ؛ لأنني سمعت منه في "فرنسا" أن العلاقة بينه وبين أبيه ليست على ما يرام، لهذا فقد أثار دهشتي الآن مشاعر القلق التي يبديها حول أبيه. ظل

الشـاب الذي حـمل الخبـر وقدمـه إلينا "فنسنت" على أنه ابن عـمـه "روجـر ليمينروييه" في المؤخرة. بينما سار ثلاثتنا معًا، وقال الشاب:

– إنهـا مسألة غريبة ربما أثارت اهتمام السيد "بوارو" .. لقد سمعت عن مهارتك يا سيدي وما يقال عن ولعك بعلم النفس.

قال "بوارو" بحذر:

– نعم. أنا مهتم بالدراسات النفسية.

وأردف الشاب يقول:

– هل لاحظت امتقاع وجه ابن عمي، هل تعرف السبب؟ إنها قصة قديمة في الأسرة عن لعنة حلت بالأسرة. هل تحب أن تسمع القصة؟

– يكون كرمًا منك أن ترويها لنا.

تطلع "روجر ليمينروييه" إلى ساعته وقال:

– لدي فسحة طويلة من الوقت .. سوف ألتقي بكما في "كنجز كردس" .. حسن يا سيد "بوارو" .. عائلة "ليمينروييه" من العائلات العريقة .. وحدث خلال القرون الوسطى أن ارتاب أحد أفراد الأسرة في سلوك زوجته. وأقسمت الزوجة على براءتها، إلا أن زوجها البارون "هيجو" رفض أن يستمع إليها، وكان لها ابن وحيد أقسم الأب على أنه ليس من صلبه، وأنه سوف يحرمه من الميراث .. حبس الزوج الزوجة وابنها في غرفة مظلمة وتركهما حتى الموت، ماتت الزوجة وهي تصرخ قائلة إنها بريئة، وصبت اللعنة فوق رأس الزوج وعلى أفراد أسرة "ليمينروييه" إلى الأبد، وكانت

دعوتها الا يرث الابن الأكبر أباه أبدًا، وهكذا جرت اللعنة منذ ذلك الوقت..
اتضحت براءة الزوجة بعد ذلك، وقضى "هيجو" بقية أيامه في الدير، إلا أن الشيء العجيب الذي حدث بعد ذلك أنه لم يحدث في تاريخ الأسرة أن ورث أي ابن أكبر أباه. وكان الميراث يؤول إلى الإخوة أو أبناء العم، ولكنه لم يصل قط إلى يد الابن الأكبر. وكان والد "فنسنت" الابن الثاني بين خمسة إخوة، أما الابن الأكبر فقد مات في طفولته، وكان "فنسنت" خلال مدة الحرب مقتنعًا تمام الاقتناع بأن يد الموت سوف تمتد إليه في أية لحظة، إلا أن شقيقيه اللذين يصغرانه لقيا حتفهما في الحرب، بينما لم يصب هو بأدنى سوء.

قال "بوارو" مفكرًا:

– قصة مثيرة للاهتمام، ولكن ها هو أبوه يموت وسوف يرثه باعتباره الابن الأكبر.

– تماما.. صدئت اللعنة ولم تعد قادرة على الاستمرار في الحياة المعاصرة.

تطلع "روجر ليمينروييه" إلى ساعته مرة أخرى وقال إن موعد انصرافه قد حان.

جاءت الحلقة الثانية من القصة في اليوم التالي عندما سمعنا بالموت المفاجئ للكابتن "فنسنت ليمينروييه"، فقد كان يسافر بقطار البريد الإسكتلندي في أثناء الليل، عندما فتح باب المقصورة وسقط من القطار، ويبدو أن الصدمة التي تلقاها بموت أبيه كانت سبب الشرود الذي أودى بحياته.

وهكذا أثبتت لعنة الأسرة أنها لا تزال قائمة، يذكرها أفراد الأسرة وهم يتحدثون عن "**رونالد ليمينروييه**" شقيق الأب الراحل والوريث الجديد للتركة، والذي مات ابنه الوحيد في "**السوم**".

أعتقد أن لقاءنا مع "**فنسنت**" في اليوم السابق كان السبب في زيادة اهتمامنا بأي خبر نسمعه عن الأسرة؛ لأننا لاحظنا بعد ذلك بعامين موت "**رونالد**"، وانتقال التركة إلى أخيه "**جون**"، وهو رجل قوي الجسم له ابن يدرس في "**أيتون**".

– لا شك في أن اللعنة كانت لا تزال تطارد الأسرة، فقد أطلق الابن الرصاص على نفسه في الإجازة التالية، ثم مات أبوه فجأة على أثر لدغة من زنبور، مما جعل الثروة تؤول إلى أصغر الأشقاء الخمسة "**هيجو**" – الذي تذكر أننا التقينا به مساء تلك الليلة المأساوية في "**كارلتون**" التي لقي فيها "**فنسنت**" حتفه – إلى المصير التعس الذي كان ينتظر أفراد عائلة "**ليمينروييه**"، لم نهتم بهم اهتمامًا شخصيًّا، إلا أن الظروف حتمت علينا أن نقوم بدور إيجابي. فقد دخلت علينا ذات صباح السيدة "**ليمينروييه**" وهي سيدة طويلة نشيطة في حوالي الثلاثين من عمرها، وتتحدث بلكنة أجنبية بعض الشيء.

وقالت:

– سيد "**بوارو**"؟ أنا سعيدة بلقائك.. زوجي "**هيجو ليمينروييه**" التقى

بك منذ بضع سنوات.. ربما لا تذكر ذلك.

– وما السبب يا سيدتي؟

– ابني الأكبر.. لدي ولدان.. "**رونالد**" في الثامنة، ويبلغ "**جيرالد**" السادسة.

– استمري في حديثك، ما الذي يقلقك بشأن "**رونالد**"؟

– نجا خلال الأشهر الستة الماضية من الموت بأعجوبة: مرة من الغرق عندما كنا نقضي الصيف في "**كورنوول**"، وسقط في الثانية من نافذة غرفته، وأخيراً من التسمم.. ربما تطرق إلى بالك أنني سيدة معتوهة تتخيل من الحبة قبة.

– كلا يا سيدتي.. أي أم يتعرض ابنها لكل هذه الحوادث لابد أن تنزعج، يمكنك أن تضعي قضبانا على نافذة الطفل لحمايته من السقوط، وبالنسبة إلى التسمم من الأطعمة الفاسدة فأعتقد أن الرقابة الصارمة للأم كفيلة بحماية ابنها.

– ولكن لماذا تقع كل هذه الأحداث لـ"**رونالد**" وليس لـ"**جيرالد**"؟

– المصادفة.. ليس سوى المصادفة يا سيدتي.

– هل تعتقد ذلك؟

– ما رأيك أنت يا سيدتي؟ وما رأي زوجك؟

ظللت وجهها سحابة قاتمة ثم قالت:

– لا جدوى من إثارة الحديث في هذا مع "**هيجو**".. لن يستمع إليّ.

لعلك سمعت عن لعنة العائلة.. أن الابن الأكبر لا يرث.. هيجو" يؤمن بهذه اللعنة إلى أبعد حد، وكلما فاتحته في الموضوع قال إنها لعنة العائلة، إلا أنني أمريكية لا أؤمن بهذه الخرافات.. كنت ممثلة صغيرة عندما التقيت بـ"هيجو"، وكنت أعتقد عندما سمعت منه عن هذه اللعنة أنها ليس سوى كلمات، ولكن عندما ترى الأحداث تتتابع على أبنائك يتغير الأمر .. إنني أحب أولادي يا سيد "بوارو". وعلى استعداد لكي أفعل أي شيء لحمايتهم.

– إذن فانت ترفضين أسطورة اللعنة؟

– هل يتاتى لأسطورة أن تنشر جذع شجرة العليق؟

وقال "بوارو" بدهشة:

– ما هذا الذي تقولين يا سيدتي؟

– كنت أقول:

هل تستطيع أسطورة أو حتى شبح – إن شئت أن تسميه – أن ينشر جذع شجرة العليق؟ إنني لا أشير إلى ما حدث في "كورنوول"، فكثيراً ما يسهو الطفل ويسبح مسافة بعيدة عن الشاطئ. وعلى الرغم من أن "رونالد" يجيد السباحة منذ أن كان في الرابعة من عمره، ولكن حادث الشجرة شيء مختلف.. كلٌّ من الولدين يميل إلى الشقاوة . وقد اكتشفا قدرتهما على تسلق شجرة العليق، وكانا يفعلان ذلك دائمًا. وذات يوم بينما... كان "جيرالد" متغيبًا عن المنزل، تسلق "رونالد" الشجرة وسقط، ولكنه لحسن

الحظ لم يصب إصابة خطيرة وعندما فحصت الشجرة.... وجدت قطعًا في الجذع. فعل أحدهم ذلك عن عمد.

– ما تقولينه أمر خطير يا سيدتي.. تقولين إن الابن الأصغر كان متغيبًا عن البيت؟

– نعم.

– وعندما تسمم من الطعام الفاسد هل كان أخوه متغيبا؟

– لا..

تمتم "بوارو" بدهشة:

– هذا أمر غريب.. من هم الأشخاص المقيمون معكم في البيت؟

– الآنسة "ساندرز" مربية الطفلين، و"جون جاردنر" سكرتير زوجي.

توقفت السيدة "ليمينروييه" برهة في حيرة وقال "بوارو":

– ومن أيضًا يا سيدتي؟

– العقيد "روجر ليمينروييه" الذي التقيت به في تلك الليلة، وهو يقضي معنا معظم أوقاته.

– أهو أحد أبناء العم؟

– قرابة بعيدة.. إنه لا ينتمي إلى نفس الفرع من العائلة، ومع هذا أعتقد أنه أكثر الأقرباء صلة بزوجي.. هو رجل محبوب ونحن مولعون به، كما أن الولدين يحبانه حبًّا شديداً.

– أكان هو الذي دربهما على تسلق الشجرة؟

– ربما.. هو يعلمهما أحيانًا أفعالاً شريرة.

– سيدتي.. أعتقد أن حياة ابنك معرضة للخطر بالفعل، وربما في استطاعتي مساعدتك.. أقترح أن توجهي إلي مع "هاستنجز" دعوة.. هل تعتقدين أن زوجك يعترض؟

– أوه! ولكنه سوف يرى أنه لا فائدة من ذلك.. إن ما يثير أعصابي وقوفه مكتوف اليدين وتوقعه موت الولد في أي لحظة.

– اهدئي يا سيدتي.. ودعينا نعالج الأمر بتعقل.

انتهينا من اتخاذ الاحتياطات اللازمة، وركبنا القطار في اليوم التالي قاصدين الجنوب، واستغرق "بوارو" في أثناء الرحلة في غفوة قصيرة ثم فاجأني بقوله:

– كان "فنسنت ليمينروييه" يركب قطاراً كهذا عندما سقط ولقي حتفه.

وسألته بدهشة:

– هل تعتقد أنه لم يكن سوى حادث؟

– هل راودتك نفس الشكوك يا "هاستنجز"؟ وأن الحوادث التي وقعت لأفراد الأسرة كانت بناءً على تدبير محكم؟ فلنستعرض حالة "فنسنت" على سبيل المثال.. ثم انتحار الشاب في "أيتون".. انطلاق الرصاصة بطريقة غامضة.. ولنفترض أن ذلك الطفل لقي حتفه عند سقوطه من النافذة.. ألم يكن يبدو طبيعيًّا وأبعد ما يكون عن الشبهات؟

ولكن لماذا تقع الحوادث لنفس الطفل دائما؟ من الذي يستفيد من موت

الطفل الأكبر؟ شقيقه الأصغر وهو في السادسة.. أليست فكرة سخيفة؟

- إنهم يقصدون التخلص من الابن الأكبر.

قلت ذلك دون تفكير، فمن هم الأشخاص الذين تدور حولهم الشكوك؟

هز "بوارو" رأسه معبرا عن عدم الاقتناع، والتزم الصمت برهة ثم قال:

- التسمم عن طريق الطعام الفاسد.. يمكن للأتروبين أن يتسبب في حدوث نفس الأعراض.. نعم.. تقتضي الضرورة وجودنا في البيت.

رحبت السيدة "ليمينروييه" بقدومنا أشد الترحيب، ثم قادتنا إلى غرفة المكتبة وتركتنا مع زوجها، ولاحظنا أن شكله قد تغير بصورة واضحة عما رأيناه في المرة الأخيرة.

كانت كتفاه مقوستين أكثر من ذي قبل، وتشوب وجهه ابتسامة صغيرة، وظل يستمع بشرود إلى ملاحظات "بوارو" وهو يفسر له أسباب مجيئنا، ثم قال في النهاية:

- إنني أرحب بمجيئكما والبقاء معنا.. وأشكرك يا سيد "بوارو" على هذا الاهتمام.. ولكنني أقول إنه لا فرار من القدر المحتوم. نحن أفراد أسرة "ليمينروييه"، إنه لا نجاة من اللعنة التي صبت فوق رؤوسنا .

ذكر "بوارو" حادث نشر جذع شجرة العليق، ولكن "هيجو" قابل الأمر باستخفاف، وعلق على ذلك الحادث بقوله:

- مما لا شك فيه أنه ليس سوى إهمال من جانب البستاني.. نعم.. ربما تكون آلة قد استخدمت في ذلك، ولكن الهدف واضح، وسوف أخبرك بهذه

الحقيقة يا سيد "بوارو" .. لن يتأخر الأمر طويلاً.

حملق "بوارو" إلى وجه الرجل بدهشة وهو يقول:

– ما هذا الذي تقول؟

– لأنني أنا نفسي محكوم عليَّ بالفناء.. ذهبت في العام الماضي لاستشارة الطبيب، وأخبرني بأنني مصاب بداء لا أمل في الشفاء منه.. لهذا لن تتأخر النهاية طويلاً، ولكنني أعلم أن "رونالد" سوف يموت قبلي، وأن "جيرالد" هو الذي سيرث.

– وماذا سيكون الموقف لو وقع حادث لابنك الثاني؟

– لن يقع له شيء؛ لأن اللعنة بعيدة عنه.

وقال "بوارو" بإصرار:

– فلنفترض أنه تعرض لحادث ما؟

– يؤول الميراث في هذه الحالة إلى "روجر" ابن عمي.

توقف الحديث على أثر دخول رجل طويل، قوي البنية يحمل مجموعة من الأوراق، وقال "هيجو" له:

– دعك من هذه الأوراق الآن يا "جاردنر".

التفت "هيجو ليمينروييه" نحو "بوارو" قائلاً:

– السيد "جاردنر" سكرتيري.

انحنى السكرتير انحناءة خفيفة وتمتم ببعض الكلمات اللطيفة ثم انسحب من الحجرة. وعلى الرغم من مظهره اللطيف إلا أنني لم أشعر

بالارتياح نحوه، وقد صارحت "**بوارو**" بهذا الشعور بعد قليل عندما كنا نتنزه وحدنا في الحدائق البهيجة الموجودة حول البيت، وادهشني أن "**بوارو**" يشاركني نفس الشعور، حيث قال:

– نعم، نعم يا "**هاستنجز**".. أنت على حق.. أنا أيضًا لا أشعر نحوه بالميل، آه.. ها هما الطفلان..

كانت السيدة "**ليمينروييه**" تتقدم نحونا مصطحبة ولديها، وكانا ولدين وسيمين. كان الأصغر أسود الشعر مثل أمه، بينما شعر الثاني مجعد يميل إلى الحمرة، سلم الطفلان بمودة، ثم انصرف الطفلان يتوددان إلى "**بوارو**"، وقدمت إلينا السيدة "**ليمينروييه**" الآنسة "**ساندرز**" المربية.

قضينا الأيام الأولى في بهجة وهدوء، دون الوصول إلى أية نتائج، وكان الولدان يعيشان حياة يومية عادية ولم يتعرض أحدهما لأي حادث مكدر، وجاء العقيد "**روجر ليمينروييه**" في اليوم الرابع ليبقى في البيت بعض الوقت.

لم يتغير كثيراً. فقد كان لا يزال على عادته السابقة يقابل كل الأمور بهدوء، وكان من الواضح أن له منزلة كبيرة في قلب الطفلين اللذين استقبلاه بحفاوة وسرور بالغين منذ اللحظة الأولى لوصوله، وخرجا معه إلى الحديقة ليلعبوا لعبة الهنود الحمر المتوحشين، ولاحظت أن "**بوارو**" خرج في أعقابهم دون أن يفطن إليه أحد.

أقيم في اليوم التالي حفل شاي، دعي إليه جميع الحاضرين في البيت، بمن

في ذلك الطفلان، وكانت الدعوة موجهة من "**كلايجيت**" التي تقيم في البيت المجاور، واقترحت علينا السيدة "**ليمينروييه**" أن ننضم إلى الحفل، إلا أن الارتياح بدا على وجهها بوضوح عندما اعتذر "**بوارو**" عن قبول الدعوة وأعلن أنه يفضل البقاء في البيت.

عندما انشغل الجميع بالحفل، تحفز "**بوارو**" للعمل، وذكرني بكلب الصيد وهو متشوّق لبدء المطاردة.. أعتقد أنه لم يترك ركنا في البيت دون تفتيش، وعلى الرغم من ذلك فقد تمت العملية في هدوء وبطريقة منهجية دون أن يثير أدنى شبهة. وكان من الواضح أنه غير راضٍ عما توصل إليه من نتائج.. تناولنا الشاي في الشرفة مع الآنسة "**ساندرز**".

وقالت المربية:

– سوف يستمتع الطفلان بالحفل، وأرجو أن يحافظا في خلال الحفل على السلوك الطيب، ولا يتسببا في إتلاف أحواض الأمير، أو يقتربا من النحل.

توقف "**بوارو**" بغتة – لدى سماعه الكلمات الأخيرة – عن رشف القدح الذي يمسكه في يده، والتمعت عيناه كأنما رأى شبحًا مزعجًا، ثم قال بصوت كالرعد:

– النحل؟

وقالت المربية:

– نعم يا سيد "**بوارو**".. النحل.. السيدة "**كلايجيت**" مزهوة أشد الزهو بمجموعات النحل التي تربيها.

صاح "بوارو" بصوت مجلجل للمرة الثانية قائلاً:

- النحل؟!

ثم قفز من مكانه وهو يضع يده فوق رأسه واتجه نحو الشرفة، وتعجبت من سر ثورته المفاجئة عندما سمع كلمة "النحل" تذكر أمامه.. سمعنا في تلك اللحظة صوت محرك السيارة عند عودتها. وتوجه بسرعة نحو مدخل البيت في الوقت الذي هبط فيه القادمون من السيارة، وقال "جيرالد" بارتياع:

- لدغ النحل "رونالد".

وقالت السيدة "ليمينروبيه":

- إنها لدغة خفيفة.. لم ينتج عنها ورم، وقد وضعنا فوق المكان محلول النشادر.

وقال "بوارو" باهتمام:

- دعوني أفحص الرجل الصغير.. أين مكان اللدغة؟

قال "رونالد":

- هنا.. على جانب الرقبة.. ولكنها لا تسبب أذى.. قال لي أبي لا تتحرك من مكانك.. توجد نحلة طليقة والتزمت الهدوء وطردها أبي، إلا أنها كانت قد لدغتني بالفعل، على الرغم من أنني لم أشعر بأدنى ألم ولم أبكِ؛ لأنني أصبحت كبيراً وسوف أذهب إلى المدرسة في العام القادم.

فحص "بوارو" عنق الصبي، ثم انسحب مبتعدا، وجذبني من ذراعي وهو يهمس في أذني قائلاً:

– هذه الليلة يا صديقي.. لدينا مهمة متواضعة..! لا تقل كلمة واحدة لأي مخلوق.

رفض "بوارو" أن يزيد حرفا، وظللت نهبًا للقلق والوساوس، واعتكف "بوارو" في حجرته في وقت مبكر من الليل وحذوت حذوه، وحينما كنا نصعد الدرج متجهين إلى غرفتنا، أمسك بذراعي ليزودني بتعليماته، وقال لي:

– لا تخلع ثيابك.. انتظر وقتا كافيا ثم أطفئ نور الغرفة، والحق بي في هذا المكان.

أطعت دون مناقشة، ووجدته في انتظاري عندما حان الوقت المتفق عليه، وأشار إليّ طالبا مني الهدوء، وتسللنا بخفة إلى جناح الطفلين، وكان "رونالد" يشغل غرفة صغيرة خاصةبه، ودخلنا الحجرة على أطراف أقدامنا واختبأنا في أكثر الأماكن ظلمة من الغرفة.. كانت أنفاس الطفل تتردد بانتظام وعمق، وهمست قائلاً:

– لا شك في أنه مستسلم لنوم عميق!

أومأ "بوارو" برأسه علامة الإيجاب. ثم قال هامسًا:

– أعتقد أنه مخدر.

– لماذا؟

– حتى لا يصيح الطفل عندما..

عندما توقف "بوارو" عن الكلام قلت له بلهفة:

– عندما يحدث ماذا؟

– عندما تنغرز إبرة الحقنة في جسمه يا صديقي!

علينا التزام الصمت الآن، ودعنا نتوقف عن الكلام، على الرغم من أنني لا أتوقع حدوث شيء قبل مضي بعض الوقت .

إلا أن "بوارو" كان مخطئًا في تصوره هذا، فلم تكد تمضي عشر دقائق حتى فتح الباب دون صوت، وتسلل أحد الأشخاص إلى الغرفة، وسمع صوت أنفاس سريعة متلاحقة، ووقع أقدام تتجه نحو السرير، ثم سمعت صوت الطفل النائم، وظل حامل المصباح غير مرئي لنا، وترك الشبح المصباح على الأرض، وأخرج الشبح بيده اليمنى حقنة، وأمسك عنق الطفل بيده اليسرى..

قفزنا – أنا و"بوارو" – في نفس اللحظة، وتدحرج المصباح الكهربائي على الأرض، ودار في الظلام صراع بيننا وبين الشبح.. كان يملك قوة خارقة، ولكننا تمكنا من التغلب عليه في النهاية، وصاح "بوارو" قائلاً:

– الضوء يا "هاستنجز".. يجب أن أرى وجهه على الرغم من أنني أكاد أكون واثقًا بشخصيته.

بينما كنت أتقدم نحو المصباح الكهربائي، اشتبهت لحظة في أن الضوء سوف يكشف عن السكرتير لشعور الكراهية الذي أحسست به نحو ذلك الرجل، ولكنني كنت واثقًا الآن بأن الرجل العملاق الذي يستفيد من وراء موت ابن عمه هو الشبح الذي نطارده..

اصطدمت قدمي بالمصباح. والتقطته وسلطت شعاع الضوء ليكشف عن وجه "هيجو ليمينروييه".. والد الطفل! كاد المصباح يسقط من يدي المرتجفة وقلت بدهشة:

– مستحيل! مستحيل!

كان "هيجو ليمينروييه" غائبًا عن وعيه، وتعاونت مع "بوارو" على حمله إلى غرفته حيث أرقدناه على سريره ، وانحنى "بوارو" وانتزع شيئًا من يده اليمنى، وارتجفت عندما أطلعني على الحقنة، وسألته بقلق:

– ماذا في الحقنة؟ سم؟!

– أعتقد أنه حامض "الفورميك".

– حامض "الفورميك"؟!

– نعم.. من المحتمل أنه استخلصه عن طريق تقطير النحل.. لعلك تذكر أنه كيميائي، وبهذا كان الموت يعزى إلى لدغة النحلة.

وغمغمت بدهشة:

– يا إلهي! يفعل هذا بابنه! وهل كنت تتوقع ذلك؟

أومأ "بوارو" برأسه في أسى وهو يقول:

– نعم.. إنه مجنون بالتأكيد.. أعتقد أن معلوماته عن تاريخ الأسرة قد سببت له الجنون.. ودفعته رغبته الشديدة في الحصول على التركة إلى ارتكاب تلك السلسلة الطويلة من الجرائم.. ربما خطرت له الفكرة لأول مرة وهو يركب القطار مع "فنسنت" في تلك الليلة، لم يكن يتحمل أن تثبت

النبوءة فشلها.. كان ابن "رونالد" قد لفظ آخر أنفاسه بالفعل، وكان "رونالد" نفسه محكومًا عليه بالموت.. وكان هو الذي دبر حادث انطلاق الرصاصة من المسدس، ولا أشك في أنه هو الذي دبر موت أخيه "جون" باستخدام نفس الأسلوب.. عن طريق حقنه في وريد العنق بحامض "الفورميك".. وتحقق له ما كان يحلم به وأصبح وريث أملاك الأسرة، إلا أن عمر انتصاره لم يطل. فقد اكتشف أنه مصاب بمرض عضال لا أمل في البرء منه.. وكانت تسيطر على عقله فكرة أن الابن الأكبر في العائلة لا يرث.. وأشك في أنه كان وراء حادث تعرض الطفل للغرق أيضا. وأنه هو الذي شجعه على السباحة بعيداً عن الشاطئ، وعندما فشل تدبيره قطع جذع الشجرة، ثم سمم بعد ذلك طعام الطفل. وتمتمت قائلاً وأنا أرتعد:

– تدبير شيطاني!

– نعم يا صديقي العزيز.. لا يوجد شيء أكثر إثارة للدهشة من التدبير المحكم الذي يتفتق عنه عقل المجنون! أعتقد أنه وصل إلى حالة الجنون المطبق مؤخرًا.

– وأنا ارتبت في "روجر".. ذلك الفتى الرائع.

– كان تفكيرًا طبيعيًّا يا صديقي.. كنا نعلم أنه سافر هو الآخر مع "فنسنت" في تلك الليلة.. وكنا نعلم كذلك أنه الوريث التالي بعد موت "هيجو" وولديه، ولكن شكوكنا كان لها ما يؤيدها.. فقد تم قطع الشجرة بينما كان "رونالد" في البيت.. ولكن كان من مصلحة "روجر" أن يموت

الطفلان، كما أن طعام "**رونالد**" وحده هو الذي تسمم، وعندما عاد الطفلان في ذلك اليوم من حفل الشاي، وقال الأب إن النحل لدغ "**رونالد**"، تذكرت الميتة السابقة التي نتجت عن لدغة "زنبور"، ومن هنا اتضحت الحقيقة في ذهني.

مات "**هيجو ليمينروييه**" بعد ذلك ببضعة أشهر في مصحة خاصة كان قد نقل إليها. وتزوجت أرملته في العام التالي بالسيد "**جون جاردنر**" السكرتير السابق لزوجها، وورث "**رونالد**" الميراث الضخم عن أبيه.. وقلت لـ"**بوارو**" معلقا على ذلك:

– حسن.. ها قد انتهى وهم آخر.. لقد انتهيت بنجاح من أسطورة اللعنة التي تحلق فوق رؤوس أفراد أسرة "**ليمينروييه**".

وقال "**بوارو**" مفكرًا:

– إنني دهش.. إنني دهش حقًا.

– ما الذي تقصده؟

– سوف يكون ردي عليك بكلمة واحدة.. أحمر!

– دم؟

قلتها بصوت هامس في دهشة..

وقال "**بوارو**":

– أنت دائمًا صاحب خيال ميلودرامي يا "**هاستنجز**"!

إنني أشير إلى شيء أكثر شاعرية. لون شعر "**رونالد ليمينروييه**"!

- 6 -

علبة الشوكولاتة

كانت ليلة موحشة يزمجر فيها الهواء في الخارج ويصفق النوافذ بعنف، وكنت جالسًا أمام المدفاة مع "بوارو" نستمتع بالدفء، وتمتم "بوارو":

– كم هي جميلة الحياة!

وافقته وقلت له:

– نعم.. إن الحياة جميلة.. هأنذا أشغل وظيفة طيبة، وأنت أصبحت رجلاً مشهوراً.

قال "بوارو" معترضا:

– لا تبالغ يا صديقي.. فطالما حالفني الفشل.

– أنت؟! هل فشلت في قضية واحدة؟

– بل فشلت في حالات متعددة.. لا يتأتى للحظ أن يحالفك دائما.. ولكل إنسان أيام سعده وأيام نحسه.

– الذي أريد أن أقوله: هل فشلت في حالة واحدة بسبب خطأ من جانبك؟

– آه! فهمت ما تعنيه.. نعم حدث يا صديقي وأظهرت نفسي إنسانًا غبيًا. أعرف أنك وضعت سجلاً للنجاح الذي حققته، ولكنك تستطيع أن تضيف إلى سجلك قصة حالة من حالات فشلي.

اقترب "**بوارو**" من المدفأة وبدأ يروي القصة.. قال:

- كان ذلك في "**بلجيكا**" منذ سنوات طويلة، في الوقت الذي تدور في "**فرنسا**" معركة هائلة بين الكنيسة والدولة..

كان السيد "**بول ديرولار**"، واحداً من النواب الفرنسيين المرموقين، ولم يكن سراً أنه مرشح لشغل منصب وزير. وكان واحداً من أشد المناهضين للحزب الكاثوليكي شراسة، وكان متوقعاً عندما يتولى الوزارة أن تزداد عداوته اشتعالاً، كان الرجل غريب الأطوار من نواحٍ كثيرة، على الرغم من أنه لا يدخن ولا يشرب.. كانت النساء هن نقطة الضعف فيه.

تزوج منذ سنوات في "**بروكسل**" شابة جاءت معه بدوطة ضخمة، واستغل "**ديرولار**" المال لصالحه حيث لم يكن من أسرة غنية، وعلى الرغم من أنه كان يلقب نفسه بالبارون، فإنه لم ينجب من زوجته التي ماتت بعد عامين. وقد ورث عنها البيت الذي يقيم فيه في شارع "**لويز**" في "**بروكسل**".

مات "**ديرولار**" ميتة مفاجئة في نفس البيت، في الوقت الذي كان قرار تعيينه في الوزارة يعد على أثر استقالة الوزيرالذي سيشغل مكانه، ونشر الخبر في كل الصحف، وقيل إن الوفاة المفاجئة حدثت نتيجة لأزمة قلبية بعد تناول العشاء.

كنت في ذلك الوقت - كما تعلم يا صديقي- أعمل في مخابرات الشرطة البلجيكية. ولم تكن وفاة "**ديرولار**" تهمني بصفة خاصة، وأنت تعلم أيضاً أنني كاثوليكي طيب. وقد اعتبرت وفاته في صالح الكنيسة.

بدأت إجازتي بعد ثلاثة أيام، عندما استقبلت في مسكني سيدة تضع حجابا كثيفا على وجهها، وكان من الواضح أنها شابة، وقالت لي بصوت عذب:

- هل أنت السيد "هركيول بوارو"؟

انحنيت لها انحناءة خفيفة وأردفت تقول:

- هل تعمل في المباحث؟

- انحنيت لها مرة أخرى طالبا منها الجلوس، أزاحت الحجاب بعد جلوسها فبدا وجهها جميلاً مشرقا على الرغم من آثار البكاء، وقالت:

- أعرف يا سيدي أنك في إجازة الآن، لهذا فانت حر في قبول القضية التي أعرضها عليك أو رفضها.

هززت رأسي، وأنا أجيبها بقولي:

- أخشى أن يكون ذلك مستحيلا يا سيدتي، فعلى الرغم من أنني في إجازة، إلا أنني لا أزال أعمل لحساب الشرطة.

مالت بجسمها قليلاً إلى الأمام وهي تقول:

- كل ما أطلبه منك يا سيدي القيام ببعض التحريات، ولك أن ترفع النتائج بعدها إلى الشرطة، لو أن ما أخشاه كان صحيحا.

لم أمانع بعد هذا التوضيح من جانبها، وتورد وجهها وهي تستأنف الحديث قائلة:

- شكرًا لك يا سيدي.. اريد منك أن تتحرى عن أسباب موت السيد

"**ديرولار**".

– كيف؟

– لدي شكوك، ليس هناك من الأدلة ما يعززها سوى غريزتي النسائية، ولكنني مقتنعة تماما أن السيد "**ديرولار**" لم يمت ميتة طبيعية.

– ولكن المؤكد أن الأطباء...

– قد يخطئ الأطباء.. فقد كان رجلاً قويًا.. إنني أتوسل إليك يا سيد "**بوارو**" أن تساعدني.

قلت لها برقة:

– سوف أساعدك يا آنسة، وإن كنت أعتقد أن مخاوفك لا داعي لها، أريد أن أعرف منك أولاً بعض المعلومات عن نزلاء البيت.

– هناك الخدم بالتأكيد.. "**جانيت**" و"**فيليس**" و"**دنيس**" الطاهية، وهذه تعمل في البيت منذ سنوات طويلة، أما الأخريات فمن الفتيات الريفيات العاديات. كذلك يوجد "**فرانسوا**"، وهو خادم عجوز.. ثم والدة السيد "**ديرولار**" التي تعيش معه، وأنا.. اسمي "**فيرجيني مسنار**". وأنا ابنة الأخت الفقيرة السيدة "**ديرولار**" الراحلة، وقد اقمت معها وشاركت في إدارة البيت مدة ثلاث سنوات.. كما كان يوجد في البيت ضيفان.

– ما اسمهما؟

– السيد "**دي سانت ألار**"، وكان جارًا في "**فرنسا**" للسيد "**ديرولار**" وصديق إنجليزي يدعى السيد "**جون ويلسون**".

– ألا يزالان يقيمان في البيت؟

– بالنسبة إلى السيد "**ويلسون**" نعم.. إلا أن السيد "**دي سانت ألار**" قد رحل بالأمس.

– وما خطتك يا آنسة "**مسنار**"؟

– إذا حضرت إلى البيت خلال نصف الساعة، فسوف أخترع قصة تبرر وجودك.. سوف أقول إنك تعمل في الصحافة، وإنك قادم من "**باريس**" ومعك بطاقة تقديم من السيد "**دي سانت ألار**".. صحة السيدة "**ديرولار**" معتلة للغاية ولن تعنى بالتفاصيل.

دخلت البيت بالصفة التي قدمتها الآنسة "**مسنار**"، وبعد لقاء قصير مع أم النائب الراحل التي تتصنع الأرستقراطية على الرغم من ضعف صحتها، سمح لي بالذهاب إلى الحجرة التي خصصت لي.

تابع "**بوارو**" قصته قائلاً:

– هل تتخيل يا صديقي صعوبة المهمة التي أسندت إليّ؟

رجل مات منذ ثلاثة أيام، وإذا كانت هناك جريمة فأقرب الاحتمالات أن يكون الرجل قد مات مسمومًا، ولم تكن لدي فرصة لمشاهدة الجثة، ولا يوجد احتمال لفحص أي مادة دس السم فيها وتحليلها.. لم يكن أمامي أي دليل يشهد على أن الرجل مات مسمومًا.. وكان عليّ أنا "**هركيول بوارو**" أن أقرر:

هل مات الرجل مسموما؟

أولا: قابلت الخدم، واستطعت بمساعدتهم الوقوف على تفاصيل ما جرى من أحداث في تلك الليلة.. وجهت عناية خاصة إلى الطعام الذي قدم في العشاء، وعرفت أنه كان يتألف من الحساء واللحم المشوي ثم الدجاج وأخيراً كومبوت فواكه، وتأكدت أن السيد "**ديرولار**" هو الذي قدم الطعام بنفسه.. ثم قدمت القهوة بعد العشاء.. ومن ثم يستحيل على أحد أن يدس السم في الطعام إلا إذا كان يريد قتل الجميع!

انسحبت السيدة "**ديرولار**" إلى غرفتها بعد العشاء وفي صحبتها الآنسة "**فيرجيني**"، وذهب الرجال الثلاثة إلى غرفة المكتبة حيث بدأوا يتحدثون حديثًا وديًّا عندما سقط النائب بعنف على الأرض، وسارع السيد "**دي سانت ألار**" ليخطر "**فرانسوا**" لاستدعاء طبيب على الفور. قال للطبيب إنها ولا شك نوبة صرع، ولكن الرجل كان قد أسلم الروح عندما وصل الطبيب.

قدمتني الآنسة "**فيرجيني**" إلى السيد "**جون ويلسون**" وهو إنجليزي صرف في منتصف العمر، وقال لي:

- كان السيد "**ديرولار**" شديد احمرار الوجه لحظة سقوطه على الأرض.

ذهبت بعد ذلك لمعاينة مسرح المأساة في غرفة المكتبة حيث تركوني وحدي.. لم أجد ثمة دليل يعزز شكوك الآنسة "**مسنار**"، واعتقدت أنها تحت تأثير عاطفة رومانسية نحو النائب قد تخيلت ما تخيلته، وعلى الرغم من هذا قمت بتفتيش كل ركن بعناية فائقة. فكرت في أن أحدهم قد يكون غرز حقنة السائل المسموم في مقعد "**ديرولار**" بحيث تنغرس الإبرة في

جسمه لحظة جلوسه على المقعد، ولكنني تأكدت بعد التفتيش استحالة ذلك. فكرت في التخلي عن القضية بعد أن أعوزتني الأدلة.. وبينما كانت تلك الفكرة تجول في خاطري. وقع بصري على صندوق كبير للشوكولاتة فوق منضدة قريبة، وغاص قلبي بين جنبيّ، فقد تكون تلك العملية مفتاح السر.. كانت العلبة مملوءة بقطع الشوكولاتة لم تؤخذ منها قطعة واحدة، وأثار انتباهي أن لون الصندوق أحمر وردي. بينما الغطاء أزرق اللون، وهو أمر غير عادي.

ظننت في البداية أن تلك الملاحظة لا قيمة لها. ولكنني قررت اتخاذها نقطة البدء في التحقيق، استدعيت "فرانسوا" وسألته عما إذا كان الراحل مولعًا بالحلوى، ابتسم ابتسامة شاحبة وقال:

– كان مولعا بالشوكولاتة إلى أبعد حد. وكان يحتفظ في البيت دائمًا بصندوق منها.. أنت تعلم أنه لم يكن يدخن أو يتعاطى مشروبات ما.

– ومع هذا فالصندوق لم تمسسه يد..

رفعت الغطاء ليرى "فرانسوا" بنفسه، وقال:

– عفوا يا سيدي.. هذا هو الصندوق الجديد الذي اشتراه يوم وفاته.

وقلت له ببطء:

– إذن فالصندوق القديم قد فرغ يوم موته.

– نعم يا سيدي.. وجدته فارغا في الصباح وألقيته.

– هل كان السيد "ديرولار" يأكل الحلوى في كل ساعات النهار؟

– كان يأكلها بعد العشاء في العادة.

بدأت الصورة تتضح في ذهني، وقلت لـ"فرانسوا" بصوت منخفض:

– "فرانسوا" .. هل تستطيع أن تكتم الأسرار؟

– إذا دعت الحاجة يا سيدي.

– حسن.. فلتعلم أنني من رجال الشرطة.. هل تستطيع أن تحضر لي الصندوق الفارغ؟

– بالتأكيد يا سيدي.. إنه لا يزال في صندوق القمامة.

انصرف وعاد بعد بضع دقائق حاملاً صندوقا يعلوه الغبار مشابها للصندوق الآخر، مع فارق واحد، أن لون الصندوق أزرق والغطاء أحمر وردي.. شكرت "فرانسوا" وطلبت تذكر ما قلته له. ثم غادرت المنزل إلى شارع "لويز" في هدوء..

ذهبت لمقابلة الطبيب الذي استدعي لإسعاف السيد "ديرولار"، وكانت مهمتي معه صعبة، فقد كان يتستر وراء قدرة كبيرة على التعبير بطلاقة، قال لي:

– حدثت حالات كثيرة مشابهة.. على أثر نوبة من الغضب المفاجئ، يثور، وهكذا بعد تناول وجبة ثقيلة مما يترتب عليه صعود الدم إلى الرأس.. وهكذا ينتهي الأمر..

– ولكن السيد "ديرولار" لم يكن عنيف المشاعر.

– كلا. لقد تأكد لي أنه اشتبك في مناقشة عنيفة مع السيد "دي سانتا ألار".

- ولِمَ اشتبك معه؟

- هذا واضح! ألم يكن السيد "**دي سانت ألار**" كاثوليكيًا متعصبا؟ كثيراً ما كانت علاقة الصداقة بينهما تتأزم نتيجة تطرق الحديث إلى الكنيسة والدولة.. وكان أن رأى السيد "**دي سانت ألار**" أن "**ديرولار**" عدو للمسيحية.

كانت هذه الكلمات غير متوقعة وحركت أفكاري، وقلت:

- هل تسمح لي بسؤال آخر يا دكتور.. هل كان في الإمكان إدخال جرعة قاتلة من السم داخل الشوكولاتة؟

- أعتقد أن هذا ممكن.. عن طريق استخدام حامض البروسيك الخالص إذا اتخذت الضمانات لعدم تبخره..

ويمكن ابتلاعه دون أن يفطن إليه الإنسان، ولكن هذا احتمال مستبعد.. قطعة شوكولاتة مملوءة بـ"المورفين" أو "الأستكرنين"..

تردد الطبيب برهة عابساً ثم أردف يقول:

- قضمة واحدة يا سيد "**بوارو**" كافية لإحداث الوفاة..

- شكرا لك يا دكتور.

توجهت بعد ذلك إلى سؤال الصيادلة وبصفة خاصة الموجودين في شارع "**لويز**"، ساعدني على ذلك انتمائي إلى الشرطة حيث حصلت على المعلومات التي أردتها دون عناء.. لم أسمع من صيدلي واحد أنه صرف روشتة سموم إلى واحد من نزلاء البيت، فيما عدا قطرات سلفات "**الأتروبين**"

للعين للسيدة "**ديرولار**"، و"**الأتروبين**" من السموم الفعالة.

وعلمت أن السيدة "**ديرولار**" مصابة بإظلام عدستي كلتا العينين، وأنها تعالج بتلك القطرات منذ سنوات طويلة.

كنت أستدير لأنصرف عندما ناداني الصيدلي وقال لي: لحظة واحدة يا سيد "**بوارو**".. إنني أذكر الفتاة التي أحضرت لي الروشتة.. لقد ذكرت أنها سوف تمر بالصيدلي الإنجليزي.. باستطاعتك أن تسأل هناك.

ذهبت إلى هناك. ومرة أخرى كشفت عن حقيقة شخصيتي وحصلت على المعلومات التي استفسرت عنها..

تحررت روشتة للسيد "**جون ويلسون**" في اليوم السابق لوفاة السيد "**ديرولار**".. وكان المطلوب أقراص "**الأترنترين**"، وسألت الصيدلي عما إذا كنت أستطيع أن أرى شكل الأقراص، وأطلعني على بعضها، وأحسست بدقات قلبي تزداد سرعة؛ لأن الأقراص كانت في الشوكولاتة وسألته:

– هل هي سامة؟

– لا يا سيدي.

– هل تستطيع أن تصف لي تأثيرها؟

– تخفض ضغط الدم، وهي توصف لبعض حالات أمراض القلب. وهي تساعد على تخفيف توتر الشرايين.

وسألته بلهفة: هل تتسبب في احمرار الوجه؟

– إنها تفعل ذلك بكل تأكيد.

– افترض أنني تناولت عشرة أو عشرين قرصا منها.. ما الذي يحدث؟

أجاب الصيدلي بجفاء:

– أنصحك ألا تفعل ذلك يا سيدي.

– على الرغم من هذا تقول: إنها ليست سامة؟

– هنالك كثير من الأشياء التي لا تندرج تحت اسم السموم، على الرغم من هذا فهي تقتل الإنسان.

غادرت الصيدلية راضياً.. فقد بدأت الأمور في النهاية تتضح.

كنت أعرف الآن ان "**جون ويلسون**" يملك الوسيلة لارتكاب الجريمة، ولكن ما الدافع؟ لقد جاء إلى "**بلجيكا**" ليبرم صفقة عمل ولجأ إلى السيد "**ديرولار**" ليساعده، ولم يكن موت "**ديرولار**" يفيده في شيء، فضلاً عن أنني اكتشفت من خلال التحريات التي قمت بها في "**إنجلترا**" أنه كان يعاني منذ سنوات أحد أمراض القلب التي تعرف باسم "**الذبحة الخانقة**". ومن ثم كان من حقه حيازة تلك الأقراص، وعلى الرغم من هذا فقد كنت مقتنعا بأن أحد الأشخاص فتح العلبة الجديدة بطريق الخطأ. ثم عاد إلى العلبة القديمة وحشا قطع الشوكولاتة المتبقية فيها بأكبر قدر من أقراص "الأترنترين" التي كانت معه.. كانت قطع الشوكولاتة كبيرة. وقد دس فيها ما لا يقل عن عشرين أو ثلاثين قرصا، ولكن من الذي يقوم بمثل هذا العمل؟ كان في البيت ضيفان.

يملك "**جون ويلسون**" الوسيلة ويملك "**دي سانت ألار**" الدافع.

ولا تنس أنه متعصب، فهل استولى بطريقة ما على أقراص "**ويلسون**"؟ ووجهت إلى نفسي سؤالاً آخر: لماذا نفدت الأقراص وكان في استطاعة "**ويلسون**" أن يجلب معه من "**إنجلترا**" أية كمية يحتاج إليها؟ عدت إلى البيت مرة أخرى، وكان "**ويلسون**" في الخارج، واستدعيت الخادمة "**فيليس**" التي تعنى بغرفة السيد "**ويلسون**" الذي وجه إليها اللوم لفقد علبة الأقراص، حيث اعتقد السيد "**ويلسون**" أنها كسرتها ولم تشأ أن تعترف بذلك. بينما قالت الفتاة: إنها لم ترَ العلبة بالمرة، وقالت إن "**جانيت**" لابد أن تكون الفاعلة؛ لأنها تدس أنفها في كل شيء..

عرفت الآن كل ما أردت معرفته. ولم يبقَ أمامي سوى إقامة الدليل، وليس ذلك بالأمر السهل، قد يكون "**سانت ألار**" هو الذي أخذ العلبة، ولكن كيف أقنع الآخرين؟

شحب وجهها، وعندما رأت إصراري قالت:

– لا يستطيع أن يقول لك شيئًا. إن أفكار الرجل تحلق في عالم آخر.. إنه لا يكاد يتنبه إلى ما يجري حوله!

لقد طلبت إليك أن تتولى هذه القضية، ولكنني واثقة الآن بأنني كنت مخطئة فيما تصورته.. والآن أرجو أن تترك القضية يا سيدي..

نظرت إليها ببرود قائلاً:

– يا آنسة.. يصعب على الكلب أحيانا أن يكتشف رائحة، ولكنه عندما يعثر عليها، فلا توجد قوة في الوجود تحول بينه وبين الانطلاق نحو هدفه،

هذا إذا كان كلبا أصيلاً وأنا يا آنسة - "**هركيول بوارو**" - أقول لك إنني كلب أصيل!

لم تقل شيئا، وغابت عن نظري بضع دقائق ثم عادت بقطعة من الورق مكتوب عليها العنوان.. غادرت البيت وكان "**فرانسوا**" في انتظاري خارج المنزل، وسألني بلهفة:

- هل من أنباء جديدة؟

- ليس بعد يا صديقي.

تنهد بعمق ثم قال:

- مسكين السيد "**ديرولار**".. أنا أيضًا لا أعبأ برجال الدين، ولكنني لا أستطيع أن أصرح بذلك؛ لأن جميع السيدات في المنزل متدينات.. السيدة تقية للغاية. وكذلك الآنسة "**فيرجيني**".

الآنسة "**فيرجيني**" تقية؟! تذكرت دموعها يوم أن جاءتني أول مرة، ودهشت..

لم أضيع دقيقة واحدة بعد حصولي على عنوان السيد "**دي سانت ألار**"، وظللت أجوس حول المكان بضعة أيام قبل أن تسنح لي فرصة التذرع بحجة لدخول البيت، ادعيت أنني سباك جاء يصلح ماسورة يتسرب منها الغاز في غرفة النوم.. عثرت على دولاب صغير مغلق لم أجد عناء في فتح بابه، وكان الدولاب مملوءًا بالعلب القديمة، وظللت أفحص العلب واحدة بعد الأخرى بيد مرتجفة، وفجأة ندت عني صيحة فرح.. عثرت على علبة أقراص

"**الأترنترين**"، وقد كتب عليها.. «تؤخذ حبة عند اللزوم».

سيطرت بمشقة على عاطفتي، وأغلقت الدولاب ودسست علبة الأقراص في جيبي، ومضيت أصلح الماسورة المعطوبة!

ثم غادرت البيت وسافرت إلى "**بروكسل**" في نفس الليلة، وكنت أعد تقريراً لتسليمه إلى مفتش الشرطة في الصباح، عندما تلقيت رسالة من السيدة "**ديرولار**" العجوز طالبة مني الذهاب إليها دون إبطاء.

فتح لي "**فرانسوا**" الباب قائلاً:

– سيدتي البارونة في انتظارك.

– قادني إلى حجرتها وكانت غائصة في مقعد كبير.

ولم يكن هناك أثر للآنسة "**فيرجيني**"، وقالت العجوز:

– لقد عرفت الآن يا سيد "**بوارو**" أنك لست الشخص الذي انتحلت صفته، وأنك ضابط شرطة، وأنك قدمت لتحقق في الظروف التي أدت إلى موت ابني، وأكون سعيدة لو أنك أخبرتني بالنتائج التي توصلت إليها.

ترددت برهة ثم سألتها عن المصدر الذي عرفت منه تلك الحقائق، وقالت:

– من شخص لم يعد يعيش معنا في هذا العالم.

جعلت تلك الكلمات البرودة تسري إلى قلبي، وصرت غير قادر على النطق وعادت العجوز تقول:

– أرجو أن تخبرني بسرعة عن النتائج التي توصلت إليها.

– سيدتي.. لقد انتهى التحقيق!

– وماذا بشأن موت ابني؟

– قتل عمداً!

– هل تعرف القاتل؟

– نعم يا سيدتي.. السيد "دي سانت ألار".

هزت السيدة رأسها علامة النفي ثم قالت:

– أنت مخطئ.. ليس السيد "دي سانت ألار" قادراً على ارتكاب مثل هذه الجريمة.

– إنني أملك الدليل في جيبي.

– أرجو أن تخبرني بكل ما لديك.

أطعتها هذه المرة ورويت لها الخطوات التي اتبعتها حتى اهتديت إلى الحقيقة، وأصغت إلي باهتمام. ثم قالت:

– نعم.. كل ما قلته صحيح فيما عدا نقطة واحدة..

لم يقتل سيد "دي سانت ألار" ابني.. أنا التي قتلته!

– حملقت إلى وجهها دهشا، ولم تعبأ بي ومضت تقول:

– من حسن الحظ أنني أرسلت أستدعيك.. ولعلها عدالة السماء التي دفعت "فيرجيني" لكي تخبرني قبل أن تذهب إلى الدير.. استمع إلي يا سيد "بوارو".. كان ابني رجلاً شريراً.. كان يحارب الكنيسة ويحيا حياة كلها آثام.. شاهدته بعيني رأسي يدفع زوجته لتسقط من السلم وتلقى حتفها. كان ابني قاتلاً، وكنت – أمه – الشخص الوحيد الذي يعرف هذه

الحقيقة..

لا يمكن أن تتصور يا سيدي مدى شعوري باليأس والأسى.. هل أشي به؟ لم أكن لأستطيع، فضلاً عن أنهم لن يصدقوني، وبالتزامي الصمت كنت أشارك في الجريمة.. ورث ابني ثروة زوجته وانتعشت أحواله وأوشك أن يعين وزيرًا لتزداد حربه للكنيسة ضراوة..

ثم كانت هناك "**فيرجيني**".. الفتاة الصغيرة الجميلة التقية، وكانت الفتاة مفتونة به. وكانت قبضة ابني قوية على الجنس الآخر، وكنت أعلم أن الدور سيحل على الفتاة البائسة، وأنا لا أملك دفع الأذى عنها. لم يكن في نيته الزواج بها.. ثم رأيت الحل واضحًا أمام عيني.. أنا الأم التي منحته الحياة، وقد قتل امرأة ويوشك أن يقتل روح امرأة أخرى.. تسللت إلى غرفة السيد "**ويلسون**" وأخذت علبة الأقراص.. سمعته ذات مرة يقول مازحًا: إن ما فيها يكفي لقتل رجل..

ذهبت إلى غرفة المكتب حيث كانت توجد بصفة دائمة علبة شوكولاتة.. فتحت العلبة الجديدة خطأ. وكانت الأخرى موجودة على نفس المنضدة، لم يكن فيها سوى قطعة واحدة من الشوكولاتة. ناديت الفتاة لتبقى معي في تلك الليلة، وسارت الأمور على النحو الذي خططته..

سكتت برهةوأغلقت عينيها ثم استأنفت حديثها قائلة:

– إنني بين يديك الآن يا سيد "**بوارو**". يقول الأطباء إن أيامي في الحياةباتت معدودة. وأنا على استعداد لمواجهة مصيري أمام الله.. هل يجب

أن يتم عقابي في الدنيا أيضا؟

ترددت قليلاً قبل أن أسألها:

– ولكن ماذا بشأن العلبة الفارغة.. كيف عادت إلى السيد "**دي سانت الار**"؟

– عندما جاء يستأذنني في الرحيل دسستها في جيبه. لم أعرف وسيلة أخرى للتخلص منها. فأنا أكاد أكون عاجزة عن الحركة دون مساعدة الآخرين، والعثور على علبة الأقراص الفارغة في حجرتي سوف يثير الشبهات.. لم أقصد توجيه الشكوك إلى السيد "**ألار**"، تخيلت أن خادمه سوف يرميها عندما يعثر عليها في جيبه. أحنيت رأسي وأنا أقول لها:

– إنني مقدر موقفك.

– وما هو قرارك؟

نهضت ببطء قائلاً:

– أتمنى لك يوماً طيبًا يا سيدتي.. لقد قمت بتحرياتي وفشلت.. انتهت القضية..

توقف "بوارو" عن الحديث برهة، ثم أردف يقول:

– ماتت بعد ذلك بأسبوع.. هذه هي القصة يا صديقي، وقلت له باسمًا:

– ولكن القصة لا تعني أنك فشلت .. لم تكن لتستطيع أن تفكر على وجه آخر في ظل الظروف التي تواجهك..

صاح "بوارو" فجأة وكأنه أفاق من حلم من أحلام اليقظة قائلاً:

– يا إلهي! ألم تفطن بعد إلى ما أعنيه يا صديقي "**هاستنجز**"؟

لقد كانت الحقيقة واضحة أمام عيني، ومع هذا فقد فشل عقلي في إدراكها.. كان الدليل بين يدي!

– أي دليل؟

– علبة الشوكولاتة! هل كان أي إنسان سليم البصر يرتكب مثل ذلك الخطأ؟ كنت أعرف أن عيني السيدة "**ديرولار**" مصابة بالكتاركت، وأنها تعالج بنقط "**الأتروبين**"..وكانت هي الشخص الوحيد في البيت الذي لا يستطيع تمييز لون الغطاء عندما فكرت في إعادته إلى مكانه...

كانت علبة الشوكولاتة في البداية هي الأثر الذي تتبعته لإماطة اللثام عن القضية، ومع هذا فشلت في النهاية في إدراك معنى تغيير غطاء العلبة.

تمّت بعون الله

هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها...

سارع في إرسال طلبك !

1	ابنة الفراعنة
2	جريمة الفندق
3	أخطاء القضاء
4	أدلة الجريمة
5	الجزيرة العجيبة
6	أصابع الاتهام
7	امرأة خطرة
8	بيت الأحلام
9	بواعث الجريمة
10	بيت الأهوال
11	التضحية الكبرى
12	الضحية
13	الحب والجريمة
14	الجثة الثانية
15	جثة في المكتبة
16	الجريمة الأخيرة
17	جريمة أم
18	جريمة فنية
19	جريمة بلا شهود
20	الجريمة تدق الباب
21	اللغز المثير
22	جريمة عائلية
23	جريمة على ضفاف النيل
24	الجرائم الثلاث
25	جريمة في بيت الطالبات
26	جريمة في الجو
27	جريمة في الصحراء
28	جريمة في قطار الشرق
29	جريمة قتل
30	الجريمة الكاملة
31	امرأة في مأزق
32	الجريمة المستحيلة
33	الجريمة المعقَّدة
34	الشاهدة الوحيدة
35	جزيرة الموت
36	جنون الانتقام
37	الحادث
38	الحب الذي قتل
39	الرجل الرابع
40	ذات القناع الأسود
41	ذات الوجهين
42	رجل بلا وجه
43	غانية باريس
44	رصاصة في الرأس

اقطع الكوبون ادناه، وضع علامة ☒ على رقم الروايات التي تريدها، وارسله مع الشيك

على اي مصرف (بنك) في "لبنان" بالبريد المسجل (المضمون) على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص.ب 374 – جونيه – لبنان

ملاحظة : جميع الحوالات والشيكات باسم : **Dar Music**

وان يكتب على الشيك عبارة " يصرف للمستفيد الأول فقط "

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1
20	19	18	17	16	15	14	13	12	11
30	29	28	27	26	25	24	23	22	21
40	39	38	37	36	35	34	33	32	31
50	49	48	47	46	45	44	43	42	41
60	59	58	57	56	55	54	53	52	51
70	69	68	67	66	65	64	63	62	61
80	79	78	77	76	75	74	73	72	71
90	89	88	87	86	85	84	83	82	81
100	99	98	97	96	95	94	93	92	91

الاســـم :..

العـنـوان :..

ص .ب :.................... المـديـنـة :.................... الرمـز البـريدي :....................

الـدولـة :

مـرسـل طيـه شـيـك بمبلغ : .... دولار أمـريكي .